جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل/ كلية العلوم الإسلامية
قسم علوم القرآن

آيات الانسلاخ في القرآن الكريم
(دراسة موضوعية)

رسالة قدمتها الطالبة

زهراء أحمد كاظم عباس

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة بابل
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في علوم القرآن

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور
هيثم خضير عباس

رمضان 1444هـ نيسان 2023م

The Republic of Iraq

Education Ministry of Higher Education

University of Babylon / College of Islamic Sciences

Department of Quran Sciences

The verses of alienation in the Holy Qur'an
(objective study)

From before

Zahraa Ahmed Kazem Abbas

A study submitted

To the Council of the College of Islamic Sciences at the University of Babylon It is part of the requirements for a master's degree in Qur'anic sciences

Supervised by

Assist. Prof.Dr. Haitham Khudair Abbas

2023 A.D **1444 A. H**

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)

صدق الله العلي العظيم

آل عمران [69]

الإهـداء

أُهدي جهدي المتواضع إلى سيدي ومولاي صاحب الفضل أبا الفضل العباس (عليه السلام)

البَاحِثة

شكر وعرفـــان

قال تعالى:(لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)(إبراهيم/٧).الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ، إلهي أَحْمَدُكَ ــ وَأَنْتَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ ــ عَلَى حُسْنِ صَنِيعِكَ إِلَيَّ، وَسُبُوغِ نَعْمَآئِكَ عَلَيَّ، وَجَزِيْلِ عَطَآئِكَ عِنْدِي، وصل اللهم على محمد وعلى آله الأطهار وعجل فرجهم.

ثم أشكر من أسدى لي المعروف، وقدم لي العون في إتمام هذا العمل وشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة الكرام على تفضلهم بقبول مناقشه رسالة الماجستير هذه.

ولا يفوتني أن أشـــكر تللك القلوب النقية التي حملت اكفها بالدعاء لي ولكل من وقف بجانبي لإتمام رســالتي والشـكر موصـول لأسـاتيذي الكرام بدءاً بعمادة كليه العلوم الإسـلامية (الدكتور عامر عمران الخفاجي) ورئيس القســم (الدكتور دريد الاعرجي) والشــكر موصــول للجنة العلمية التي أقرت الموضوع والتي كانت متمثله بـــــــــ(الدكتور حكمت عبيد الخفاجي) والشكر والتقدير ل(الدكتور هيثم خضـير عباس)مشـرف البحث الذي سـاعدني في إتمام بحثي وشـكر للدكتور (عبد الرحيم الشـريفي) والشـكر ايضـا الى طاقم المكتبة الذي قدم المسـاعدة والعون لي وشــكر لرفيقه دربي صــديقتي العزيزة (بشــرى ياس خضــر)التي قدمت لي العون والمســاعدة في إتمام عملي هذا والشــكر لعائلتي الكريمة والمتفضــلة عليّ بعد الله ســبحانه وتعالى وشكر لزوجي الذي كان متفضل دائما بدعمي مادياً ومعنوياً.

الباحثة

N

الموضوع	الصفحة
الآية	أ
الاهداء	ب
شكر وعرفان	ت
المحتويات	ث–ج
المقدمة	4–1

التمهيد **مفهوم الانسلاخ والالفاظ ذات الصلة به (مؤشرات تعريفية)**	**14-5**
أولا: مفهوم الآية تعريفاً	**5**
١-في اللغة	**5**
٢-في الاصطلاح	**5**
ثانيا: مفهوم الانسلاخ تعريفاً	**9-5**
١-في اللغة	**7-5**
٢-في الاصطلاح	**8-7**
٣-في الاستعمال القرآني	**9-8**
ثالثا: الألفاظ ذات الصلة بـ(الانسلاخ)	**14-9**
الفصل الاول أقسام الانسلاخ	**38-15**
المبحث الأول: الانسلاخ الجزئي	**20-18**
المبحث الثاني: الانسلاخ الكلي	**24-21**
المبحث الثالث: الانسلاخ الإيجابي	**26-25**
المبحث الرابع: الانسلاخ السلبي	**30-27**
المبحث الخامس: الانسلاخ المادي	**38-31**

الفصل الثاني **اسباب الانسلاخ**	**90-39**
المبحث الأول: هجر القران الكريم	**65-39**
المبحث الثاني: إتباع هوى النفس و القلب مما يؤدي إلى الانحطاط الروحي	**80-66**
المبحث الثالث: الابتعاد عن أسباب الهداية والاستقامة	**90-81**
الفصل الثالث **الاعجاز العلمي في آيات الانسلاخ**	**123-91**
المبحث الأول: الاعجاز العلمي في الأشهر الحرم	**106-93**
المبحث الثاني: الاعجاز العلمي في انسلاخ الليل عن النهار	**119-107**
المبحث الثالث: الاعجاز العلمي في لهاث الكلب	**123-120**

الخلاصة	124
قائمة المصادر	138–125
المختصر باللغة الإنكليزية	A–B

Praise be to God, whose praise is not reached by those who say, and whose bounties are not counted by the transgressors. And the best of the wilderness, and his family and companions, the chosen ones.

As for after..

They are the verses of God that speak of clear scientific facts, such as the sphericity of the earth, its rotation and movement, among the scientific facts that have been proven by the Qur'an since its revelation. A book of guidance, science, and a method for thinking and life that came with an essential constitution that accompanies all times and achieves the signs of salvation. There is no doubt about it that the Qur'anic interpretation of its importance is manifested by its objectivity that unites all the sublime meanings.

The reason for choosing the topic

The time that is a container or circumstance in which all worships are performed, and with it we try to know and approach the saying that all cosmic phenomena are subject to the divine law within the framework of Islamic thought, so this topic was from the idea of Professor Dr.: Hikmat Obaid Al-Khafaji.

Study methodology

In this thesis, I adopted the objective inductive approach in terms of collecting verses related to the research and studying them objectively, and linking the temporal legislative aspects and the doctrinal and temporal dimensions that pertain to the universe.

Research problem

Every religion revealed by God Almighty has enemies, but the enemies of the Islamic religion cooperate with each other by fighting this religion internally and externally. They want to strip Muslims of their faith and correct methodology. The wonder never ends if the one who speaks about religion is one of the counted preachers and reformers. He has deviated from the teachings of his religion and the guidance of his Prophet. (God prays on him)

Therefore, the light was highlighted in this letter on the passion of the soul and what are the reasons that lead to this problem.

Previous studies

I did not find a previous study on this topic except for a study on the jurisprudential side, which is a treatise entitled (Dissolution in the Doctrines of Jurisprudence) its reality, causes and effects in Islamic jurisprudence.

message plan

This plan was organized in a preface and three chapters. The preamble was entitled: Defining the Vocabulary of the Title, which centered on deconstructing the title and returning it to its root linguistically and clarifying its meaning idiomatically.).

The first chapter was titled (Sections of Eclipse), in which I dealt with five topics (total enucleation, partial enucleation), (positive enucleation, negative enucleation), (physical enucleation), with each topic of these investigations being attached to its own Qur'anic evidence.

The second chapter came under the title (Causes of Detachment), in which I dealt with three topics. The first topic came under the title (Abandonment of the Holy Qur'an), in which I explained the meaning of abandonment in language and terminology and its types, and then I explained its causes and psychological effects.

The second topic came under the title (following passion), in which I clarified the meaning of passion in language, terminology, and Quranic usage, and the reasons for following passion and the characteristics of the people of passion, and the third topic came under the title (moving away from the reasons for guidance and righteousness, and I also explained in it the meaning of guidance and righteousness.

The third chapter came under the title (Scientific Miracles and the Signs of Detachment), and it was divided into three topics.

المقـدمـة

التمهيد

مفهوم الانسلاخ والالفاظ ذات الصلة به

(مؤشرات تعريفية)

أولاً: الآية لغة واصطلاحاً

ثانياً: الانسلاخ لغة واصطلاحاً

ثالثاً : الآية في الاستعمال القرآني

رابعاً: الألفاظ ذات الصلة بـ(الانسلاخ)

الفصـــل الأول

أقســـام الانســـلاخ

المبحث الأول: الانسلاخ الجزئي

المبحث الثاني: الانسلاخ الكلي

المبحث الثالث: الانسلاخ الإيجابي

المبحث الرابع: الانسلاخ السلبي

المبحث الخامس: الانسلاخ المادي

الفصـــل الثـــاني

أسبـــاب الانســـلاخ

المبحث الأول: هجر القرآن الكريم

المبحـث الثـاني: إتبـاع هـوى الـنفس والقلـب ممـا يـؤدي إلى الانحطاط الروحي

المبحث الثالث: الابتعاد عن أسباب الهداية والاستقامة

الفصل الثالث

الاعجاز العلمي في آيات الانسلاخ

المبحث الأول: الاعجاز العلمي في انسلاخ الليل عن النهار

المبحث الثاني: الاعجاز العلمي في لهاث الكلب

الخاتمة

قـــائمة المصادر

المبحث الأول

المطلب الأول/الانسلاخ الجزئي.

الجزء بالضم:هو مايتركب منه الشئ أو ما يتقوم به جملته.[1]

الجزء هو:عبارة عن كل أخص تحت الأعم، كالإنسان بالنسبة إلى الحيوان، يسمى بذلك، لأن جزئيته بالإضافة إلى شيء آخر وبإزائه الكلي الإضافي، وهو الأعم من شيء، والجزئي الإضافي أعم من الجزئي الحقيقي، فجزء الشيء ما يتركب ذلك الشيء منه ومن غيره، كما أن الحيوان جزء زيد، وزيد مركب من الحيوان وغيره، وهو ناطق، وعلى هذا التقدير زيد يكون كلاً، والحيوان جزءاً، فإن نسب الحيوان إلى زيد يكون الحيوان كلياً وإن نسب زيد إلى الحيوان أن يكون زيد جزئياً ، وعرف أيضا:هو ما يمنع نفس تصوره من وقو الشركة، كزيد، ويسمى جزئياً، لأن جزئية الشيء إنما هي بالنسبة إلى الكلي، والكلي جزء الجزئي، فيكون منسوباً إلى الجزء، والمنسوب إلى الجزء جزئي، وبإزائه الكلي الحقيقي.[2]

قال تعالى: (**فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**) [البقرة ١٨١].

تفسير قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ بَدَّلَهُ**﴾ أَي: غير الوصية في الأوصياء أو الأولياء أو الشهود﴿**بَعْدَمَا سَمِعَهُ**﴾ أي بعد ماسمع قول الموصي ، ولذالك ذكر الكناية مع كون الوصية مؤنثة ، وقيل الكناية راجعة إلى الإيصاء كَقَوْلِهِ تَعَالَى :﴿**فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ**﴾ (٢٧٥–الْبَقَرَةِ) رد الكناية إلى الوعظ﴿**فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ**﴾ والميت برئ منه﴿**إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ**﴾لما أوصى به الموصي﴿**عَلِيمٌ**﴾بتبديل المبدل، أو سميع لوصيته

[1] مفردات الفاظ القران الكريم ،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)،١٩٥ .
[2] كتاب التعريفات ،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)،ط ١ ،١٤٠٣ه ،دار الكتب العلميه ،بيروت،٧٥ .

عليم بنيته [1]أن إثم ذلك التبديل لا يعود إلا إلى المبدأ ،وقد تقدم بيان أن المبدل من هو. واعلم أن العلماء استدلوا بهذه الآية على أحكام أحدها: أن الطفل لا يعذب على كفر أبيه وثانيها: أن الإنسان إذا أمر الوارث بقضاء دينه ،ثم إن الوارث قصر فيه بأن لايقضي دينه فإن الإنسان الميت لا يعذب بسبب تقصير ذلك الوارث خلافاً لبعض الجهال وَثالثها: أن الميت لا يعذب ببكاء غيره عليه ، وذلك لأن هذه الآية داله اضافيه على أن إثم التبديل لا يعود إلى المبدل ،فان الله تعالى لا يؤاخذ أحدا بذنب غيره وتتأكدبِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا، وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى) [الْأَنْعَامِ: ١٦٤] .﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها﴾ [الجاثية: ١٥، فُصِّلَتْ: ٤٦] ﴿لَها مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [الْبَقَرَةِ:٢٨٦] [2].

قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الفرقان ٧٠].

ومعنى تبديلها حسنات أنه يمحو عنهم سوابق المعاصي بالتوبة، ويثبت لهم مكانها لأحق الطاعات. قال النحاس: من أحسن ما قيل في ذلك أنه يكتب موضع كافر مؤمن وموضع عاص مطيع. قال الحسن: قوم يقولون هذا التبديل في الآخرة وليس كذلك إنما التبديل في الدنيا، يبدل الله لهم إيماناً مكان الشرك، وإخلاصاً مكان الشك، وإحصاناً مكان الفجور، وقتل المشرك مكان المؤمن، تبدل ملكة المعصية ودواعيها في النفس، بملكة الطاعة بأن يزيل الأولى ويأتي بالثانية مكانها. وقيل التبديل عبارة عن الغفران، أي يغفر الله لهم تلك السيئات، لا أنه يبدلها حسنات. ولا

---

[1] معالم التنزيل في تفسير القرآن: الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء، أو ابن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة، البغوي،تح:محمد عبد الله النمر ،دار طيبه،ط١/ 212-213.

[2] مفاتيح الغيب:أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار احياء التراث العربي ،ط ٣،5 /236.

يبعد في كرم الله تعالى إذا صحت توبة العبد، أن يضع مكان كل سيئة حسنة، وقد قال – صلى الله عليه وسلم – لمعاذ: " وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن "وقال ابن عباس: أبدلهم الله بالكفر الإسلام، وبالمعصية الطاعة، وبالإنكار المعرفة، وبالجهالة العلم. وعنه قال: هم المؤمنون كانوا من قبل إيمانهم على السيئات فرغب الله بهم عن ذلك فحولهم إلى الحسنات فأبدلهم مكان السيئات الحسنات [1]. فتتبدل أفعالهم وأقوالهم التي كانت مستعدة لعمل السيئات تتبدل حسنات، فيتبدل شركهم إيمانا ومعصيتهم طاعة وتتبدل نفس السيئات التي عملوها ثم أحدثوا عن كل ذنب منها توبة وإنابة وطاعة تبدل حسنات كما هو ظاهر الآية [2].

[1] فتح البيان، حسن صديق خان:أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)،ط،صيدا،بيروت،ج 9/ 351-352.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)،تح:عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،ط١،مؤسسه الرساله ،٥٨٧.

المبحث الثاني

الانســـلاخ الإيجـــــــابي

المراد بالإيجابيه :من الإيجاب وعكسه سلبي، وهي كل ما يصدر من أمور ناجحة. أما عن مفهوم الإيجابية اصطلاحًا: فهي سمة من سمات الشخصية، وتعني الخروج من قوقعة الذات، وإطلاق العنان نحو العالم الخارجي، والرغبة الحقيقية في التقدم والتغيير والإصلاح للذات أولًا ثم للمجتمع، وتتضمن التفكير الإيجابي، وتوليد جرعات الأمل والتفاؤل، والقدرة على حل المشكلات بطريقة سليمة، بما ينعكس على الشخص الإيجابي بحالة من الطمأنينة الروحية.[1]

فإذا كان المجتمع يعيش حالة من الانغلاق الثقافي والانسداد السياسي والاختناق الاقتصادي فإنه يستحضر ما في التاريخ من تطرف وعنصرية وكراهية وإكراه إلى اللحظة الماثلة، مستخدما ما في روايات السلف المستَرجَعة من حمولة دينية وما لها من رصيد روحي شعبي في إضفاء الشرعية الأخلاقية على ما يمارسه أفراد ذلك المجتمع وجماعاته اليوم في ما بينهم من عدوانية وطائفية وقسوة وتطهير ديني ومذهبي.

قال تعالى: ﴿**ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ [الأعراف ٩٥](**ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ**) أي : رفعنا السيئة، ووضعنا الحسنة مكانها، والسيئة : الشدة ، والحسنة : الرخاء ، عن ابن عباس، والحسن، وقتادة، ومجاهد. وسميت سيئة لأنها تسوء صاحبها . قال

[1] كتاب التعريفات ،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)،٢١٤ .

الجبائي : جرى في هذا الموضع على سبيل التوسع والمجاز[1]. أي أعطينا هم بدل ماكانوا فيه من البلاء، كالشدة و المرض و السعة و الصحه : ﴿حَتّى عَفَوْا﴾اي كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم، من قولهم: عفا النُبات ، وعفا الشحم والوبر، إذا كثرت،، أن الله تعالى ابتلاهم بالسيئة لينيبوا إليه، فما فعلوا. ثم بالحسنة ليشكروا، فما فعلوا. وإذا لم ينجع فيهم هذا ولا ذاك، فلم يبق إلا أن يأخذهم بالعذاب، وقد فعل. كما قال سبحانه﴿ فَأَخَذْناهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾(الأعراف/٩٥)أي فأخذناهم أشد الأخذ وأفظعه، وهو أخذهم فجأة، من غير شعور منهم، ولا خطور شيء من المكاره ببالهم، كقوله تعالى: (حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا...) [الأنعام: ٤٤][2].

إن الله سبحانه ابتلاهم بالضيق والشدة ليتعظوا، وبالسعة والعافية ليشكروا ، ولكن قلّ من يتعظ ، وأقل منه من يشكر، ولما كثروا بالنعم والنسل استخفوا بالحق ، وهزأوا بأهله ، وأخذوا يفسرون سنة الله بجهلهم وعلى أهوائهم ، ويقولون : ما أصاب آباءنا من الضراء لم يكن عقوبة على ضلالهم وفسادهم ، وما نالهم من السراء لم يكن مثوبة على صلاحهم وهدايتهم ، وإنما هي الصدفة تخبط خبط عشواء[3].

قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (الأحزاب ٢٣)، يقول تعالى ذكره ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالله ورسوله ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ يقول: أوفوا بما عاهدوه عليه من الصبر

---

(١) مجمع البيان : فضل بن حسن الطبري(ت٥٤٨هـ)، دار احياء التراث العربي ،ط١٣٣٧هـ، بيروت ،ج4 / 310-311 .

2) ظ: محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)، تح: محمد باسل عيون السود ،ط ١،١٤٢٨،دار الكتب العلميه،بيروت،ج٥/157.

3) تفسير الكاشف:الشيخ محمد جواد مغنية(ت٨٨٥هـ)،مؤسسه دار الكتب الاسلامية ، ط٤ ،٢٠٠٧، ج4 / 365-366 .

على البأساء والضرّاء، وحين البأس ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾ يقول: فمنهم من فرغ من العمل الذي كان نذره الله وأوجبه له على نفسه، فاستشهد بعض يوم بدر، وبعض يوم أُحد، وبعض في غير ذلك من المواطن ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ قضاءه والفراغ منه، كما قضى من مضى منهم على الوفاء لله بعهده، وما غيروا العهد الذي عاقدوا ربهم تغييرا، كما غيره المعوّقون القائلون لإخوانهم: هلمّ إلينا، والقائلون: إن بيوتنا عورة، وما شكُّوا وما تردّدوا في دينهم، ولا استبدلوا به غيره، ولم يغيروا دينهم كما غير المنافقون [1]. وانما ذكر هنا للتعريض بالمنافقين الذين عاهدوا الله لا يولون الأدبر ثم ولوا يوم الخندق فرجعوا إلى بيوتهم في المدينة .

وانتصب تبديلا على أنه مفعول مطلق مؤكد ل بدلوا المنفي ، ولعل هذا التوكيد مسوق مساق التعريض بالمنافقين الذين بدلوا عهد الإيمان لما ظنوا أن الغلبة تكون للمشركين [2].

---

[1] ظ: جامع البيان:أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)،ط،دار التربية والتراث ، مكه المكرمه ،ج19/ 61.67.

[2] التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،ط١٩٤٨، الدار التونسية للنشر،ج٢١/308.

المبحث الثالث

الانســـــلاخ السلبـــــي

السلب في اللغة :

السلب هو: انتزاع النسبة .1

وعرف أيضا: بأنه مجموعه من الصفات الإنسانية غير المرغوبة التي تساهم في بناء الشخصية الإنسانية غيرالمحببه في المجتمع .

و إن مـن مظـاهر الانسـلاخ السـلبي هـو الانسـلاخ مـن العبوديـة والمـراد بالعبودية هي: أنْ أكون لله كما يُرِيد اللهُ عزَّ وجلَّ. والعبودية بعبارة سهلة: أنْ تكون حياتك ومَماتك لله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 162].ونحن نعلم أنَّ كلَّ دعوة تدْعو إلى الحريَّة المزعومة إنما تدعو في الحقيقة للانسِلاخ من العبودية لله، والدُّخول في عبودية الهوى والنفس والشيطان.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ (غافر ٢٦).

ولما أخبر الله تعالى بفعله بمن تابع موسى (عليه السلام) ، أخبر عن فعله معه بما علم به أنه عاجز فَقالَ: ﴿وقالَ فِرْعَوْنُ﴾ أي أعظم الكفرة في ذلك الوقت لرؤساء أتباعه عندما علم أنه عاجز عن قتله وملاه ما رأى منه خوفاً وذعرا، دافعاً عن نفسه ما يقال من أنه ما ترك موسى (عليه السلام) مع استهانته به إلا عجزاً عنه ، موهماً

[1] كشاف اصطلاحات الفنون ،محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)،تح :علي دحروج ،ط١ ،١٩٩٦ ،مكتبه لبنان ناشرون ،لبنان ،٩٦٧/١ .

أن آله هم الذين يردونه عنه، وأنه لولا ذلك قتله : ﴿ذَرُونِي﴾اي اتركوني على أي حالة كانت ﴿أَقْتُلْ مُوسى﴾ وزادوا في إيهام الاغبياء والمناداة على نفسه عند البصراء بالفضيحة بِقَوْلِهِ: ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ أيِ الذي يدعوه و يدعي إحسانه إليه بما يظهر على يديه من الخوارق ، ثم علل ذلك بقوله مؤكداً اعلاما بأنه الأر صعب جدا لأنه كان منهم من يوهي أمره بأنه لا يؤثر ما هو فيه شيئا أصلا تقرباً إلى فرعون ، وإظهاراً للثبات على متابعته ﴿إِنِّي أخافُ﴾ أي إن تركته﴿أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ أي الذي أنتم عليه من نسبة الفعل إلى الطبيعة بما يدعو إليه من عباده إلهه [1].

(كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ) يقال: نضج الشيء نضجاً و نضجاً ، وفلان نضيج الرأي محكمه. والمعنى في الآيه :تبدل الجلود جلودا أخر. فإن قال من يطعن في القرآن من الزنادقة : كيف جاز أن يعذب جلدا لم يعصه ؟ قيل له: ليس الجلد بمعذب ولا معاقب ، وانما الألم واقع على النفوس ، لأنها هي التي تحس وتعرف فتبديل الجلود زيادة في عذاب النفوس . يدل عليه قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذابَ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعِيراً﴾. فالمقصود تعذيب الأبدان وإيلام الأرواح. ولو أراد الجلود لقال:ليذقن العذاب .قال مقاتل: تأكله النار كل يوم سبع مرات. قال الحسن: سبعين ألف مرة كلما اكلتهم قيل لهم: عودوا فعادوا كما كانوا. قال إبن عمر: اذا احترقوا بدلت لهم جلود بيض كالقراطيس. وقيل: عنى بالجلود السرابيل، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفادِ سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ) سميت جلودا للزومها

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)،دار الكتاب الاسلامي ،القاهره،ج 51/17.

جلودهم على المجاورة ، كما يقال للشيء الخاص بالإنسان :هو جلده مابين عينيه .[1]

[1] الجامع لأحكام القرآن: 5أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت)،تح: أحمد البردوني ،دار الكتب المصرية، القاهره،ط ٢، ١٣٨٤هـ ،ج٥/253.

المبحث الرابع
الانســـلاخ الكلـــــي

يعرف الكلي:هو ما لا يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة فيه، كالإنسان، وإنما سمي: كليًا؛ لأن كلية الشيء إنما هي بالنسبة إلى الجزئي، والكلي جزء الجزئي، فيكون ذلك الشيء منسوبًا إلى الكل، والمنسوب إلى الكل كلي.

ورد لنا نموذج منه في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النمل ١١].

و"المعنى لكن من ظلم نفسه بفعل القبيح من غير المرسلين لأن الأنبياء لا يقع منهم ظلم لكونهم معصومين من الذنوب والقبائح فيكون هذا استثناء منقطعاً وإنما حسن ذلك لاجتماع الأنبياء وغيرهم في معنى شملهم وهو التكليف ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(النمل/١١) أي بدَّل توبة وندماً على ما فعله من القبيح وعزماً أن لا يعود إليه في المستقبل" [1].

فهو "استثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم، وفيهم من فرطت منه صغيرة فإنهم وإن فعلوها أتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة فإنه لا يخاف أيضاً، وقصد تعريض موسى بوكزه

[1] مجمع البيان في تفسير القرآنأبي على الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،بيروت ، ج٧/ ٣٦١:

القبطي. وقيل متصل وثم بدل مستأنف معطوف على محذوف أي عن ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة" [1].

قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ مِنْكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ﴾ [النور ٥٥].

والتبديل رفع الحال الى حال أخرى. والابدال رفع النفس الى نفس أخرى. والأصل واحد، وهو البدل، والكلام على ذلك من وجوه: الاستخلاف – ها هنا – ليس هو الامارة والخلافة. بل المعنى هو ابقاؤهم في أثر من مضى من القرون، وجعلهم عوضاً منهم وخلفاً، كما قال تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾ (الأنعام/١٦٥). وقوله:﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾(. الأعراف/١٢٩) وقوله تعالى:﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾(الأنعام/١٣٣) وكقوله:﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (﴾(الفرقان/٦٢) .أي جعل كل واحد منهما خلف صاحبه، وإذا ثبت ذلك، فالاستخلاف والتمكين الذي ذكره الله في الآية، كانا في أيام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قمع الله اعداءه وأعلا كلمته ونشر ولايته، واظهر دعوته، وأكمل دينه، ونعوذ بالله أن نقول: لم يمكّن الله دينه لنبيه في حياته حتى تلا فى ذلك متلاف بعده، وليس ذلك التمكين كثرة الفتوح والغلبة على البلدان، لأن ذلك يوجب أن دين الله لم يتمكن بعد الى يومنا هذا لعلمنا ببقاء ممالك للكفر كثيرة لم يفتحها

---

[1] انوار التنزيل واسرار التأويل:ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي ،ط١ ،١٤١٨ هـ ، بيروت ،مؤسسه الاعلمي للمطبوعات ،ج٤/155.

المسلمون، ويلزم على ذلك إمامة معاوية وبني أمية، لأنهم تمكنوا اكثر من تمكن أبي بكر وعمر، وفتحوا بلاداً لم يفتحوها.

قلنا: لم يذكر جميع المفسرين ذلك، فان مجاهداً قال: هم أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). وعن ابن عباس وغيره: قريب من ذلك.

وقال أهل البيت (عليهم السلام) إن المراد بذلك المهدي (عليه السلام)لأنه يظهر بعد الخوف، ويتمكن بعد ان كان مغلوباً، فليس في ذلك اجماع المفسرين. وهذا أول ما فيه. قد استوفينا ما يتعلق بالآية في كتاب الامامة، فلا نطول بذكره – ها هنا – وقد تكلمنا على نظير هذه الآية، وان ذلك ليس بطعن على واحد منهم، وانما المراد الممانعة من أن يكون فيها دلالة على الإمامة، وكيف يكون ذلك. ولو صح ما قالوه لما احتيج الى اختياره، ولكان منصوصاً عليه، وليس ذلك مذهباً لأكثر العلماء، فصح ما قلناه[1].

﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾(النور/٥٥) معطوفة على التي قبلها وقرئ من أبدل ومن بدل وهما لغتان وزيادة البناء تدل على زيادة المعنى فقراءة التشديد أرجح من التخفيف، وزعم ثعلب أن بينهما فرقاً، وأنه يقال بدلته أي غيرته وأبدلته أزلته وجعلت غيره مكانه قال النحاس: وهذا القول صحيح والمعنى أنه سبحانه يجعل

[1] التبيان في تفسير القرآن:أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (ت ٨١٥هـ)، تح:د ضاحي عبد الباقي محمد ،ط١ ،١٤٢٣هـ ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت، ج٧/٤٥٧ .

لهم مكان ما كانوا فيه من الخوف من الأعداء أمناً ويذهب عنهم أسباب الخوف الذي كانوا فيه بحيث لا يخشون إلا الله سبحانه ولا يرجون غيره [1]

[1]فتح البيان: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)،١٩٩٢م،**المكتبه العصرية للطباعه والنشر** ،صيدا،ج٩/٢٥٥ .

المبحث الخامس

الانســـــلاخ المـــــادي

كان لعامل الأخلاق أثر كبير في نشأة وريادة وقدوة الإنسانية، ولا يقوم صرح المجد والنهوض الإنساني المادي والمعنوي إلا على أساس من الأخلاق والآداب.

لقد انبثقت القيم الأخلاقية التي أسهمت عن عقيدة صحيحة قائمة على أساس من الوحي،والتي قامت على روابط أخلاقية مدعومة بحزمة من التشريعات الربانية، وكان للمنظومة الأخلاقية الدرجة الأولى من السلوك الاجتماعي لدى الحضارات، والدارس لطبيعتها وسنن قيامها وازدهارها يتبيّن له أن جوهر الحضارة الأخلاق، وإن كان تقرير هذه الحقيقة يدهش الذين اعتادوا التعلق بالاعتبارات المادية، بل قد يثير الاشمئزاز في نفوسهم من الذين يؤمنون بدور الأخلاق في التماسك والازدهار الحضاري، وجوابنا لهم هو أنه شهد شاهد من أهل الذين جعلوهم قدوة لهم في تصورهم الحضاري وسلوكهم الاجتماعي، ولا شكَّ أن هذا حجة بالغة بالنسبة لهم[1].

ويتوقف الجوهر الأخلاقي على قدرة الاستعدادات النفسية والعقلية لدى الأفراد والجماعات، والتاريخ الحضاري صريح وواضح عند الحديث عن الأوضاع الاجتماعية والقضايا الحضارية العامة، فهو يبين بالأمثلة والحقائق الصارخة أن الأسس الأخلاقية ومبادئ النبل والشرف والتضحية وتجنب الإباحية ووجوب الأخذ بإملاءات الوجدان الأخلاقي وقواعد الحكمة والاعتدال ونبذ العدوان والاستغلال، وما أشبه ذلك من معانٍ وشمائل كانت دعائم تحضرٍ عبر التاريخ، وأركان تقدمِ الفلاح

---

[1] دراسات قرانيه ،سيد قطب، إبراهيم بن حسين الشاربي (ت١٣٥٨هـ ،ط١ ،١٩٩٣م ، دار الشروق ،مصر،١٣٠.

في كل الأمم، وكانت الأخلاق ميزة صفوة الشعوب من الأبطال والعظماء والعلماء، وأي إنسان لا تكون له قيمة حقيقية وشخصية إنسانية إلا إذا كان ذا أخلاق حسنة وخلال طيبة، وتحت تأثير القيم الأخلاقية تكونت العلاقات الإنسانية على مستوى الجامعات والأمم، وما اضمحل المبدأ الأخلاقي في النفوس إلا وتداعت الحضارة[1].

وهذه سنة من سنن الله تعالى ستظل قائمة وإن كان دور المبدأ الأخلاقي محل احتقار في نظر أهل الحلول المادية لقضايا التحضر، ويكون نظرة غريبة لدى كثير من الدارسين والمثقفين، فإن هذا لا ينفي دوره، ولا يوقف تأثيره في الحياة، والذين تعرضوا للضعف والانحلال وأصيبت مدنياتهم بالانهيار والسقوط إن كان في الماضي القريب أو البعيد، إنما سلكوا خلاف سنن الله وما تقتضيه أبسط قواعد العدالة، ونبذوها وراء ظهورهم، وسخروا منها ومن الداعين إليها، فتلك هي قصة عاد وثمود والرومان والإغريق، منذ انتشرت فيهم الإباحية والنفعية والجرائم وغيرها من سنن السقوط الحضاري، وتلك هي قصة الدول التي أخذت تنحدر في كل من أوروبا وأمريكا، إنها القصة التي تنتهي دوماً بالنتيجة المأساوية المعروفة[2].

ويبدو أنه من أكبر منزلقات الحضارات المادية انسلاخها عن المبدأ الأخلاقي، التي لا تكاد تفارقه قليلاً حتى تلقى حتفها، إنَّ حيوية حضارة السلام والبركات استمدت قوتها من عوامل عديدة: عقدية وصناعية واقتصادية واجتماعية وكذلك أخلاقية. لقد كان لعامل الأخلاق أثر كبير في نشأة وريادة وقدوة الإنسانية ، ولا يقوم صرح المجد والنهوض الإنساني المادي والمعنوي إلا على أساس من الأخلاق والآداب القويمة، ولذا جاءت الرسالات السماوية آمرة المؤمنين بالتحلي

---

[1] نوح والطوفان العظيم ميلاد الحضارة الإنسانية الثانية، علي محمد محمد الصلابي ،٤٣٩.

[2] منهج التربية الإسلامية ،سيد محمد قطب ،ابراهيم بن حسين الشاربي (ت١٣٥٨هـ)،٣٤-٣٥.

بمكارم الأخلاق ونبذ كل ما يؤدي إلى تدهور القيم وفك روابط المجتمع، إنَّ المجتمع الفاضل الذي أسسه نوح عليه السلام له أدب رفيع وقيم نبيلة وأخلاق رفيعة ولكل فرد فيه كرامته التي لا تمس[1].

وأخيراً.. أودُّ أن أؤكد سنة من سنن الله، وهي أن الإحاطة بقوانين الفلك في أمرٍ كالكسوف والخسوف تنبئ بوقوعه قبل فترة من حدوثه، فلا جدال إذن في معرفة مآل أحداث الأمم ومصائر الدول والحضارات بدراسة ومعرفة قوانين وسنن الاجتماع البشري، ومن السنن الثابتة في هذا الموضوع، موضوع مصائر الحضارات، أن تفشي الظلم وسعي الناس في الأرض فساداً، مؤذن ومؤشر بخراب الأمم والدول، وعن طريق المقابلة نعرف أن للاستقامة وللالتزام بموجبات الصلاح والحق والعدل والأخلاق والعمل المخلص، سناً لازدهار الحضارات وسيادة الأمم[2].

ومن الشواهد القرآنية على ذلك.

قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (المائدة ٧٣).

شروع في بيان كفر طائفة أخرى منهم ، وثالث ثلاثة لا يكون إلا مضافا وقيل: إنهم يقولون: قَوْلِهِ تَعالى: ﴿**وما مِن إلَهٍ إلا إلَهٍ واحِدٌ**﴾ لا إله بالذات منزه عن

---

[1] فلسفة الحضارة ،البرت إشفيستر، تح: عبد الرحمن بدوي، ط:١، ١٩٨٣، دار الأندلس للطباعة والنشر،٣.

[2] المصدر نفسه ،٤.

شائبة التعدد بوجه من الوجوه التي يزعمونها ، وقد مر تحقيق هذا المقام بما لا مزيد عليه ، فارجع إن أردت ذلك إليه [1].

ومعنى قولهم إن الله ثالث ثلاثة أن ما يعرفه الناس أنه الله هو مجموع ثلاثة أشياء ، وأن المستحق للاسم هو أحد تلك الأشياء الثلاثة. وهذه الثلاثة قد عبروا عنها بالاقانيم وهي:أقنوم الوجود وهو الذات المسمى الله وقد سموه الأب.واقنوم العلم وسموه أيضا الإبن ، وهو الذي اتحد بعيسى وصار بذلك عيسى إلها ، واقنوم الحياة وسموه الروح القدس . وصار جمهورهم ، ومنهم الركوسية طائفة من نصارى العرب ، قيل: أنه لما اتحد بمريم حين حملها بالكلمه تألهت مريم أيضا ، ولذلك اختلفوا هل هي أم الكلمه أم هي أم الله ، فقوله ثالث ثلاثة معناه واحد من تلك الثلاثة ، لأن العرب تصوغ من إسم العدد من اثنين إلى عشرة صيغة فاعل مضافاً إلى إسم العدد المشتق هو منه لإرادة أنه جزء من ذلك العدد نحو ثاني اثنين ، فإن أرادوا أن المشتق له وزن فاعل هو الذي أكمل العدد أضافوا وزن فاعل إلى اسم العدد الذي هو أرقى منه فقالوا:رابع ثلاثة ، أي جاعل الثلاثة أربعة [2].

قال تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (الأنعام ١٠٢) لما قدم سبحانه ذكر الأدلة على وحدانيته، عقبه بتنبيه عباده على أنه الإله المستحق للطاعة، والعبادة، وتعليمهم الاستدلال بأفعاله عليه ، فقال :(ذلكم) أي : ذلك الذي خلق هذه الأشياء، ودبر هذه التدابير لكم ، أيها الناس هو (الله

---

[1] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)،تح:علي عبد الباري عطيه ، ط١ ،١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت،ج372/3.

[2] التحرير والتنوير:محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،ج٦/282.

ربكم) أي : خالقكم، ومالككم، ومدبركم، وسيدكم ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾(الأنعام/١٠٢) أي : كل مخلوق من الأجسام والأعراض التي لا يقدر عليها غيره﴿ فَاعْبُدُوهُ ۚ ﴾ لأنه المستحق للعبادة (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ أي : حافظ ، ومدبر ، وحفيظ على خلقه، فهو وكيل على الخلق ، ولا يقال وكيل لهم﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾(الأنعام/١٠٣) تقديره لا تدركه ذوو الأبصار، وهو يدرك ذوي الأبصار أي : المبصرين ، ومعناه أنه يرى ولا يرى وبهذا خالف سبحانه جميع الموجودات ، لأن منها ما يرى ويرى كالأحياء ، ومنها ما يرى ولا يرى كالجمادات والأعراض المدركة ، ومنها ما لا يرى ولا يرى كالأعراض غير المدركة، فالله تعالى خالف جميعها ، وتفرد بأن يرى ولا يرى وتمدح في هذه الآية بمجموع الأمرين [1].

يعني ذلكم الله الذي من صفته أنه خلق السموات والأرض وأبدعهما على غير مثال سبق ﴿ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(الشورى/١٢)هو ربكم الذي يستحق العبادة لا من تدعون من دونه من الأصنام لأنها جمادات لا تخلق ولا تضر ولا تنفع ولا تعلم والله تعالى هو الخالق الضار النافع﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾(الأنعام /١٠٣)يعني أنه هو الذي يستحق العبادة فاعبدوه وأطيعوه﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ يعني أنه هو تعالى على كل شيء خلق رقيب حفيظ، يقوم بأرزاق جميع خلقه[2].

---

[1] تفسير مجمع البيان :الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٤ / 126 .

[2] لباب التأويل في معاني التنزيل:علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)،تح: محمد علي شاهين ،ط ١ ،١٤١٥هـ ،دار الكتب العلميه ،بيروت ،ج2/ 142.

﴿ذٰلِكُمْ﴾ إشارةٌ إلى المنعوت بما ذُكر من جلائل النعوتِ وما فيه من معنى البُعد للإيذان بعلوِّ شأنِ المُشارِ إليه وبُعدِ منزلتِه في العظمة، والخطابُ للمشركين المعهودين بطريق الالتفاتِ، وهو مبتدأٌ وقولُه تعالى: ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلّ شَيْءٍ﴾ أخبارٌ أربعةٌ مترادفةٌ أي ذلك الموصوفُ بتلك الصفاتِ العظيمةِ هو الله المستحِقُّ للعبادة خاصةً، مالكُ أمرِكم لا شريك له أصلاً، خالقُ كلِّ شيءٍ مما كان ومما سيكون، فلا تكرارَ، إذ المعتبرُ في عنوان الموضوعِ إنما هو خالقيتُه لما كان فقط كما ينبئ عنه صيغةُ الماضي، وقيل: الخبرُ هو الأولُ، والبواقي أبدالٌ، وقيل: الاسمُ الجليلُ بدلٌ من المبتدأ والبواقي أخبارٌ، وقيل: يقدر لكلَ من الأخبار الثلاثةِ مبتدأٌ، وقيل: يُجعل الكلُّ بمنزلة اسمٍ واحد.

وقولُه تعالى:﴿ فَٱعْبُدُوهُ﴾ حكم مترتبٌ على مضمون الجملة، فإن مَنْ جمع هذه الصفاتِ كان هو المستحقُّ للعبادة خاصة، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ عطفٌ على الجملة المتقدمة أي هو مع ما فُصل من الصفات الجليلةِ متولي أمورِ جميعِ مخلوقاتِه التي أنتم من جملتها فكِلوا أمورَكم إليه وتوسلوا بعبادته إلى نجاح مآربِكم الدنيويةِ والآخروية [1].

قال تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف ٤٣).

[1] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار احياء التراث العربي ،بيروت ،ج١٦٩/٣ .

﴿وَنَزَعْنَا﴾ وَأَخْرَجْنَا، ﴿مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ مِنْ غِشٍّ وَعَدَاوَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَجَعَلْنَاهُمْ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ لَا يَحْسُدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى شَيْءٍ خَصَّ اللَّهُ بِهِ بَعْضَهُمْ [1].

ولَمّا كانَتْ الدّارُ لا تَطِيبُ إلّا بِحُسْنِ الجِوارِ قالَ: ﴿ونَزَعْنا﴾ أيْ: بِما لَنا مِنَ العَظَمَةِ الَّتِي لا يُعْجِزُها شَيْءٌ ﴿ما﴾ كانَ في الدُّنْيا ﴿فِي صُدُورِهِمْ مِن غِلٍّ﴾ أيْ: ضَغِينَةٍ وحِقْدٍ وغِشٍّ مِن بَعْضِهِمْ عَلى بَعْضٍ يُغِلُّ، أيْ: يَدْخُلُ بِلُطْفٍ إلى صَمِيمِ القَلْبِ، ومِنَ الغُلُولِ، وهو الوُصُولُ بِالحِيلَةِ إلى الذُّنُوبِ الدَّقِيقَةِ، ويُقالُ: غَلَّ في الشَّيْءِ وتَغَلْغَلَ فِيهِ – إذا دَخَلَ فِيهِ بِلَطافَةٍ كالحُبِّ يَدْخُلُ في صَمِيمِ الفُؤادِ، حَتّى إنَّ صاحِبَ الدَّرَجَةِ [السّافِلَةِ لا يَحْسُدُ صاحِبَ] العالِيَةِ [2].

ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة: أنه جل وعلا، ينزع مافي صدور أهل الجنة من الحقد، والحسد الذي كان في الدنيا، وأنهم تجري من تحتهم الأنهار في الجنه، وذكر في موضع آخر أن نزع الغل من صدورهم يقع في حال كونهم إخوانا على سرر متقابلين آمنين من النصب، والخروج من الجنة، وهو قَوْلُهُ تَعالى في "الحِجْرِ": **﴿وَنَزَعْنا ما في صُدُورِهِمْ مِن غِلٍّ إخْوانًا عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ﴾ ﴿لا يَمَسُّهم فِيها نَصَبٌ وما هم مِنها بِمُخْرَجِينَ﴾** (إبراهيم: ٤٧ الجَنَّةِ ، ٤٨) [3].

قال تعالى: **﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾** (الأعراف ١٠٨).

---

[1] معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، تح : محمد عبد الله النمر ، ط٤، ١٤١٧هـ،دار طيبه ،ج١٩٢/٢ .

[2] نظم الدرر:إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، ج٤٠٢/٧ .

[3] أضواء البيان:محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)ط٤ ،دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت،ج15/٢.

نزع يده يعني: أخرج يده أخرجها من جيبه كما قال في آية أخرى (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) (النمل: 12) يعني: من غير برص فَإِذا هِيَ بَيْضاءُ لِلنَّاظِرِينَ يعني:

لها شعاع غلب على نور الشمس. ومعنى قوله: لِلنَّاظِرِينَ يعني: يتعجب ويتحير منها الناظرون. ويقال: إن البياض من غير برص. لأن الناس يكرهون النظر إلى الأبرص، فأخبر أن ذلك بياض ينظرون إليه من غير سوء. ثم أدخل يده في جيبه وأخرجها فصارت كما كانت[1] .

وكان موسى أسمر شديد السمرة، ثم أعاد يده إلى جيبه فعادت إلى لونها الاول. قال إبن عباس: كان ليده نور ساطع يضيء مابين السماء والأرض .وقيل:كانت تخرج يده بيضاء كالثلج تلوح، فإذا ردها عادت إلى مثل سائر بدنه. ومعنى﴿عَلِيمٌ﴾اي بالسحر[2].

ونزع يده اليمنى أي أخرجها وأظهرها من جيبه أو من تحت إبطه وفي التنزيل (وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) والنزع عبارة عن إخراج الشيء عن مكانه (فإذا هي بيضاء للناظرين) أي تتلألأ نوراً يظهر لكل مبصر، قال ابن عباس: أخرجها مثل البرق تلتمع الأبصار فخروا على وجوههم، وقيل لها شعاع غلب

---

[1] بحر العلوم:أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)،ج 538/1.

[2] الجامع لأحكام القرآن:أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ)، ج 7/ 257.

نور الشمس، وأخذ موسى عصاه ثم خرج ليس أحد من الناس إلا نفر منه وكان موسى آدم اللون[1].

وبدا لي مما تقدم أن أكثر أقسام الانسلاخ انطلاقاً على الواقع حالياً هو كل من (الانسلاخ السلبي) وذلك من خلال الانسلاخ الديني والاخلاقي الذي يمارس حالياً إذ نشاهد بعض الرجال والنساء يمارس العقيدة الإسلامية بعيداً بما جاء به الإسلام الصحيح وبماجاء به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)اي بما نعبر أحياناً او نطلق عليه بما يخدم مصالح كلا الجنسين أو يترجم الدين بما يخدم مصالح الشخص ،اما من الناحية الأخلاقية فالذي يعاش حالياً من الانحلال الأخلاقي أو الابتعاد عن القيم الأخلاقية الدينية التي فرضها الله تعالى علينا فتجد البعض من ناحية الملبس او الشكل الخارجي للشخص فهو بواقع مخزي ومخالف تماماً لما جاء به الإسلام أو التنابز بالالقاب او إستعمال الألفاظ والعبارات المشينه والمسيئه بدافع حريه الرأي أو يفسرها البعض بدافع المزاح وهو بعيد تماما على ما وجدنا عليه أو تعارفت عليه الأعراف والتقاليد الإسلامية الصحيحة.

[1] فتحُ البيان في مقاصد القرآن:أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)،تح: إبراهيم الأنصاري ،ط ١٤١٢هـ ،دار الكتب العصرية للطباعه والنشر والتوزيع ، صيدا ، بيروت ،ج425/4.

المبحث الأول

هجر القرآن الكريـــم

أولاً: مفهوم الهجر في اللغة والإصطلاح:

الهجر لغةً: يرى الجوهري :أن الهجر ضد الوصل. وقد هجره هجراً وهجراناً، والاسم الهجرة،والمهاجرة من ارض الى ارض: ترك الاولى للثانية، والتهاجر: التقاطع.[1]

واصطلاحاً: قال الحافظ بن حجر: الهجرة "بكسر الهاء وسكون الجيم ترك الشخص مكالمه الاخر اذا تلاقيا، ألا وهي في الاصل الترك فعلاً كان او قولاً .[2]

ثانياً: أقسام الهجر:

ينقسم الهجر إلى قسمين:

١-هجر بالقلب.

٢-هجر بالبدن.

1-هجر القلب:

قال ابن القيم رحمه الله :"الهجرة هجرتان: الاولى: هجرة بالجسم من بلد الى بلد، والثانية: الهجرة بالقلب الى الله ورسوله، وهذه الهجرة هي الهجرة الحقيقية وهي الاصل وهجره الجسد تابعه لها "[3].

وهجر البدن قد يكون كليا كالهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام، ومنها:

هجره سيدنا لوط)عليه السلام)قال تعالى: **﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** (العنكبوت/٢٦)، قال القرطبي: "وهو أول من هاجر من أرض الكفر".[4]

---

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري(٨٥١/٢)مادة(هجر).
(2) فتح الباري، ابن حجر،(٤٩٢/١٠) .
(3) الرساله التبوكية، ابن القيم الجوزية ،١٦ .
(4) نفسسير القرطبي،(٣٣٩/١٣) .

ومنها هجر البلد التي تجاهر بالمعاصي ،قال ابن بطال رحمه الله في قوله تعالى: **﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾**(الأنفال:٢٥).

"إن الفتنة إذا عمت هلك الكل ،وذلك عند ظهور المعاصي وانتشار المنكر، وقد سالت زينب النبي محمد (F)عن هذا المعنى فقالت: "يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون ؟ قال:(نعم إذا كثر الخبث)"[1]. وفسر العلماء الخبث بأولاد الزنا، فاذا ظهرت المعاصي ولم تغير، وجب على المؤمنين المنكرين لها بقلوبهم هجران تلك البلدة والهرب منها، فان لم يفعلوا فقد تعرضوا للهلاك، الا أن الهلاك طهارة للمؤمنين ونقمة على الفاسقين، وبهذا قال السلف، وروى ابن وهب عن مالك أنه قال: تهجر الأرض التي يصنع فيها المنكر جهاراً ولا يستقر فيها، واحتج بصنيع أبي الدرداء في خروجه عن أرض معاوية حين أعلن بالربا وهو من الكبائر، واجاز بيع سقاية الذهب بأكثر من وزنها فقال له ابو الدرداء: "سمعت رسول الله (F) ينهى عن مثل هذا، الا مثلا بمثل فقال له معاوية: ما أرى بهذا بأسا فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية، اخبره عن رسول الله (F) ويخبرني عن رأيه، لا اساكنك بأرض أنت بها".[2]

وقد يكون الهجر جزئيا: كهجر الرجل لزوجته في المضجع، وهجر أهل البدع، ومنه هجر عبد الله بن زكريا لغيلان القدري، ولما سألوه عن هجره قال:" لا يظلني وإياه سقف بيت إلا المسجد ".[3]

أ-هجر كلي: ويكون بالمقاطعة من كل وجه، فلا يلقي السلام ولا يرد هو لا يتكلم مع المهجور قط، كمقاطعة النبي (F) والصحابة الذين خلفوا عن الجهاد .

ب-هجر جزئي: حيث يهجره في بعض الأمور دون بعض.

وكل هذه الأنواع يشترك فيها الهجر القلبي: الهجر المحرم والهجر المشروع.

الهجر المحرم :

ان للهجر المحرم خطورة جسيمه على الفرد وعلى الدين وعلى المجتمع:

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه باب قصه ياجوج وماجوج (١٣٨/٤)ح٣٣٤٦ .
(2) اخرجه مالك في الموطأ،(٦٣٤/٢) ، وشرح صحيح البخاري، ابن بطال (٦/١٠).
(3) تاريخ دمشق، ابن عساكر،(١٢١/٢٧) .

أما خطره على الفرد، فان الهجر يعرض صاحبه لغضب الله تعالى وسخطه، ويجعله مستحقا لعقابه سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة.

وأما على الدين ،فان الهجر يتعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية ، ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي تأمر بالاعتصام وتنهى عن الفرقة والعزلة، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾(الحجرات:١٠).

فالهجر يهدم أواصر الوحدة والأخوة التي أمر الله سبحانه وتعالى بها.

أما على المجتمع ، فإن الهجر يؤدي إلى تدمير المجتمع من خلال التقاطع والتنازع بين أفراده ، والتي عدها الحق سبحانه وتعالى من أسباب الفشل والهزيمة ، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ (الأنفال:٤٦).

الهجر المشروع:

وهو ما اباحه الشرع للتأديب أو العقوبة، وهو بمنزله التعزير، وليس المقصود منه بذر العداوة والبغضاء في نفوس أتباعه، وانما شرع في الإسلام لغرض شرعي وهدف مرعي، وهو انتهاء المهجور عما يخالف شرع ربه سبحانه وتعالى، وتأثير الهجر على المهجور إيجابا فضلا عن كونه طاعه لله "فالمعاقبة بالخطر ذات تأثير نفسي بالغ على المهجور لاسيما إذا كان ممن يتمتعون بصلات وعلاقات واسعة مع الاخرين، ففي هجر مثل هذا الشخص تأثير بليغ على نفسه ،اذ يقلل من قيمته في أعين الناس ،ويقلص من علاقاته، فيصيبه بسبب ذلك ضرر كبير ،قد يفوق ما يصيبه لو عوقب بعقوبة أخرى غير الهجر".[1]

هجر القرآن الكريم:

إن القرآن المجيد أنزله الله تعالى على قلب نبيّه محمد (F)؛ لأنّه العضو الوحيد في الإنسان القادر على استقبال وتلقي "القول الثقيل" كما أنزله الله تبارك وتعالى، والقلب الذي يستقبل القرآن الكريم قلب لابد أن يستولى عليه الشعور بأنّه حين يقبل على القرآن إنّما يقترب من حضرة القدس، فالقرآن كلام الله تعالى فإن لم يشاهد حضرة القدس، ولم يسمع فإن الله منزل القرآن بسمعه ويراه.

وأول مراحل التعامل الرباني مع القرآن الكريم هي التلاوة والقراءة, حيث كان أول ما أوحي به إلى الحبيب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ**

[1] التعزيرات البدنية وموجباتها في الفقه الاسلامي، عبدالله بن صالح بن سليمان،٣٥٦ .

بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَم﴾ (العلق:١-٣)، وقد أمر الله تعالى عباده بتلاوة القرآن الكريم في آيات كثيرة قال تعالى: ﴿**وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾** (الكهف:٢٧).

فالقرآن الكريم كتاب الله الذي منه بدأ وإليه يعود، نزل به الروح الأمين على قلب محمد (F) بلسان عربي مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، تكفل الله بحفظه فقال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** (الحجر:٩)، تعبدنا الله بتلاوته وتدبر آياته ومعانيه: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾** (محمد:٢٤)، كتاب جمع الله فيه خيري الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا القرآن يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيرا﴾**(الإسراء:٩)، من تمسك به نجا ومن أعرض عنه فقد ضل وفاز بالردى قال تعالى:﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾** (طه:١٢٤)، كتاب معجز بسوره وآياته وحروفه، قال تعالى: ﴿**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القرآن وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾** (النساء:٨٢).

فالقرآن المجيد كان حاضراً مهيمناً بقوة في كل شأن من شؤون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)جليلاً كان أم دقيقاً، وكان حاضراً في كل شأن بحيث لا يمكن تجاهله أو تناسيه أو الإعراض عن استدعائه في أيّ شأن من الشؤون دون تفريق بين ما يعد شأناً دنيويّاً أو شأناً أخرويّاً، غيبيّاً أو من عالم الشهادة فكانت حياته (صلى الله عليه وآله وسلم)وحياة أهل بيته وآله وصحابته بصفة عامة القرآن، منه وبه يستمد النور، وبه تصاغ الحياة، وبآياته المحكمة ترسى دعائم المدنيَّة والحضارة، وتبنى الأمَّة وتحقّق شهودها الحضاريّ.

فجاءت النصوص الكريمة من الكتاب والسنّة ترشد الأمّة إلى تعاهد القرآن بالتلاوة والتدبر، وتحذر كل الحذر من التقصير في حقِّه، أو هجران تلاوته والعمل به، ولقد حكى الله عز وجل شكوى الرسول الله (F) لربه هجران قومه للقرآن فقال سبحانه:﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا القرآن مَهْجُوراً﴾** (الفرقان:٨٠)، وتوعّد الله سبحانه الذين يعرضون عنه فقال: ﴿**...وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً، مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً﴾** (طه:٩٩-١٠١)، ثم صوّر حالة ذلك المعرض يوم القيامة فقال: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾** (طه:١٢٤).

وقد ذكر ذلك (غازي الشبيب) في دراسته التي أعدها بعنوان: "تواري الثقافة القرآنية.. الأسباب والحلول" أن الذين يتعاملون مع القرآن الكريم تعاملاً سطحياً، ولم يُعطوا القرآن الأولوية والمكانة المناسبة له، وإنما حُجِّم دوره في مراسيم الافتتاح وفي الجنائز ودفن الموتى أو في الوصفات العلاجية وغيرها [1].

القرآن الكـــــريم:

هو اسم لكلام الله وهو بمعنى المقروء، ويسمى المقروء عادة على عادة العرب في تسميتها المفعول باسم المصدر ثم اشتهر ثم اشتهر الاستعمال في هذا واقترن به العرف الشرعي فصار القرآن اسماً لكلام الله وقيل: هو اسم علم لكتاب الله غير مشتق كالتوراة والإنجيل [2]، أو هو المنزّل على الرسول (F)، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة [3].

هجـر القـــرآن:

هجـــر القـــرآن لغـــةً: انظـــر صـــفة الهجـــر وتفهمـــه مـــن هجرانـــه وتـــرك العمـــل بـــه وامتثـــال أوامـــره واجتنـــاب زواجـــره مـــن هجرانـــه والعـــدول عنـــه إلـــى غيـــره مـــن شـــعر أو قـــول أو غنـــاء أو لهـــو أو كـــلام أو طريقـــة مـــأخوذة من غيره من هجرانه.[4]

الهجر أصطلاحاً: لم تذكر كتب المصطلحات "هجر القرآن" مصطلحاً ويمكن في ضوء ما أوردته كتب اللغة وما ذكره المفسرون أن هجر القرآن له جانبان: أحدهما يتعلق بالقرآن دون أخذ له، وهذا صنيع الكفار، والمنافقين، والآخر يتعلق به بعد الإقرار بأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن هؤلاء صنف يحفظ القرآن أو شيئاً منه، ثم يهجر القراءة حتى ينسى ما قد يكون حفظه منه، وعلى ذلك فإن هجر القرآن هو الإعراض عنه أو اللغة فيه والقول فيه بغير الحق،

---

[1] الشبيب، غازي، (2007): تواري الثقافة القرآنية.. الأسباب والحلول، العدد الأول، مجلة القرآن نور،
http://www.qrnoor.net/mag/index.php?option=com_content. &

[l] الجامع لأحكام القرآن:أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي
تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،ج،٢٩٨ .

[3] أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز:أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر ،مطبعه المدني ، القاهره ، ١٨١ .

[4] تفسير القرآن العظيم:د عبد المنعم الحنفي،٣٢٩ .

كالزعم بأنه سحر أو شعر ونحو ذلك من سيء القول، وترك تلاوته أو العمل به أو نسيانه بعد الحفظ .[1]

أنــواع هجر القــرآن الكريـــم:

أولاً- هجر سماعه وتلاوته:

فلا يوجد على وجه البسيطة كتاب يحرّم هجره، ويجب تعاهده وتلاوته؛ إلا القرآن الكريم، فإن هذا من خصائصه التي لا يشاركه فيها أي كتاب، وقد أثنى الله عز وجل على الذين يتعاهدون كتاب ربهم بالتلاوة فقال: ﴿**... مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ**﴾(آل عمران:١١٣)، وحتى لا يقع الناس في هجران القرآن، فقد بحث العلماء مسألة: في كم من المدّة يقرأ القرآن، وقالوا: "يُكره للرجل أن يمر عليه أربعون يوماً لا يقرأ فيها القرآن". وتعتبر هذه الظاهرة من المظاهر البارزة في المجتمع الإسلامي حتى أصبح القرآن الكريم لا يُتلى إلاّ على الأموات، وحتّى أنّ أحدنا إذا سمع قائلاً يقول (الفاتحة) يتبادر إلى ذهنه أنّ هناك ميتاً!!، وتتبادرُ إلى انفِهِ رائحة السدرِ والكافور!!. ومَعَ كُلّ دعوات القرآن وصرخاتِهِ لتلاوة القرآن وترتيله، ومَعَ كُلّ دعوات الرسول والأئمة(عليهم السلام)فإننا لا نجدُ آذاناً صاغيّة إلاّ عند القليل القليل من المؤمنين!! قال تعالى: ﴿**وَرَتِّلِ القرآن تَرْتِيلًا**﴾ (المزمل: 4) وقوله ﴿فاقرءوا ما تيسّر من القرآن﴾ (المزمل: 20). وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من قرأ القرآن قبل أن يحتلم فقد أوتي الحكمَ صبيّاً)[2] (إذا أحبَّ أحدكم ان يحدّثَ ربّه فليقرأ القرآن)[3]. ويحذّرنا الرسول الكريم من أن نعيش في يومٍ في عداد الغافلين، حيث يقول (من قرأ عشر آيات في ليلهِ لم يُكتب من الغافلين. ومن قرأ خمسين آية كُتبَ من الذاكرين. ومن قرأ ثلاثمئة آية كتب من الفائزين. ومن قرأ خمسمئة آية كُتب من المجتهدين)! ومما يثير العجب والدهشة أنّ كثيراً من المؤمنين لا يجيدونَ قراءة القرآن وتلاوته، ولا يميّزون بينّ الاخفاء والإدغام. وقد يتخوف بعض المؤمنين من التلاوة لانّهُ لا يعرف أحكامها، فهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (إذا قّرأ القاريُ فأخطأ أو لحن أو كانَ أعجميّاً كتبّهُ الملك كما انزل)[4]! وترتيل القرآن من الأمور الأساسية في تكوين الشخصية الإيمانية حيث تمنحها القراءة رقّةً وقوّة معاً، رقة في المشاعر والأحاسيس، وقوّة في المواقف الصعبة التي يَكتنفها المصاعب والمتاعب والآلام. ولهذا جاءَ الأمر القرآني

---

[1] لسان العرب، ابن منظور،ج١٨٢/١ .

[2] كنز العمال :علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، تح: بكري حياني ،ط٥، ١٤٠١هـ، مؤسسة الرسالة ، ج٣٣٠٠/٧ .

[3] المصدر نفسه ،2257، 2441.

[4] كنز العمال: ٢٢٨٤، ٤٠٣٢، ٢٣٤٧، ٢٣٤٩.

لرسولِ الله (صلى الله عليه وآله وسلم). **﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ، قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا، نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا، أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ القرآن تَرْتِيلًا﴾** (المزمل: 14) كُلُّ ذلكَ استعداداً للحمل الثقيل والمسؤولية الكبيرة ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلا ﴾(المزمل/٥) وجاءَ التخفيف للمؤمنين ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ ۙ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ﴾(المزمل/٢٠) ولكن لابُدّ من مواصلة القراءة اليومية بقدر الإمكان ولهذا ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ومن سمات المتقين الأساسيّة وطبيعتهم اليوميّة الليليّة هي تحزين النفس بالقرآن من خلالِ تلاوتهِ وترتيله. فالإمام علي (عليه السلام) يصفُ هذهِ العلاقة اليوميّة بأروع وصف: (أمّا الليل فصافوّنَ أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونَهُ ترتيلا، يُحزّنونَ به أنفسهم، ويَستَثيرونَ بهِ دواء دائهم)[1] ويضيف (عليه السلام)قائلاً: (فإذا مرّوا بآيةٍ فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلّعت نفوسُهم إليها شوقاً، وظنوا أنّها نُصب أعينهم. وإذا مرّوا بآيةٍ فيها تخويف أصغوا إليها مسامعَ قلوبهم، وظنوا أنّ زفير جهنّم وشهيقها في أصول آذانهم)[2]. فأينَ نحنُ من هؤلاء؟! إنَّ هناك فرقاً بينَ ان تقرأ القرآن بترتيل وبينَ ان تقرأهُ بدون ترتيل، فإنّ (الترتيل يُعطي لقراءَتِكَ جوّا من الروحانيّة.. هذا الجو يجعل قلبَكَ يهتزُ بالكلمة فيتقبّل الكلمة بطريقةٍ تتناسب مَعَ الانفتاح الروحي، والموسيقى ليست كلها لهواً، وشيئاً باطلاً، فإنّ الموسيقى الباطلة هي الموسيقى التي تُثير مكامِنَ اللهو في نَفسِك، وتُثيرُ مكامنَ الخلاعة في نَفسك، والتي تجعل مشاعرك تتميّع، أما الموسيقى التي تجعلك تعيش في جوٍ روحي يملأ الكلمةَ بمعنى يُعطي للكلمةِ جدّها.. فهذا شيء مستحب. ولهذا وردَ في الأحاديث حرمة التغني بالقرآن)[3]. جاء في الدر المنثور عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام)انّ رسولَ الله (صلى الله عليه وآله وسلم)سُئِلَ عن قوله الله: **﴿وَرَتِّلِ القرآن تَرْتِيلًا﴾** قال: "بيّنهُ تبياناً ولا تهذه هذ الشعر، ولكن افزعوا قلوبكم القاسية، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة ".[4]

الشـرح:

قوله: (قال: سألت أبا عبد الله)عليه السلام)عن قول الله عز وجل ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾(المزمل /٤)قال: قال أمير المؤمنين)عليه السلام)بينه تبيانا أشار إلى

[1] بحار الانوار: للشيخ محمد باقر المجلسين(ت١١١١هـ)،تح:محمد باقر البهبودي ، ط٣ ،١٤٠٣هـ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،ج٦٤/٣١٥ .
[2] المصدر نفسه ،ج٦٤/٣١٥ .
[3] فضل الله-في والحمد لله رب العالمين أعني فيه ما اعنتني" .
[4] شرح اصول الكافي، المازندراني،ج١١/٤٠ .

أن الترتيل أداء الحروف عن مخارجها وإظهارها متميزة بحيث يقرع السمع ويمكن عدها.

(ولاتَهُذَّهُ هَذَّ الشِّعْرِ،وَ لاَ تَنْثُرْهُ نَثْرَ الرَّمْلِ،وَ لَكِنْ أَفْزِعُوا قُلُوبَكُمُ الْقَاسِيَةَ، وَ لاَ يَكُنْ هَمُّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ) إن هذا القرآن أسرع في قراءته كما يسرع في قراءة الشعر، والهذ سرعة القطع ونصبه على المصدر، واعلم أنه لا خلاف بين العلماء في أن الهذ المفضى إلى لف الكلمات وعدم إقامة الحروف لا يجوز لأنه لحن، وأما بعد إقامتها فالأفضل عند علمائنا وعند أكثر العامة الترسيل والترتيل، لأنه من تحسين القراءة المأمور به في الآية، ولأنه المستفيض من كلام أهل البيت (عليهم السلام)ولأنه مظنة التدبر والوقوف على حدوده، ورجح بعض العامة الهذ تكثيرا للأجر بعدد الكلمات، وقال مالك: من الناس من إذا هذ خف عليه، وإذا رتل خطأ، ومنهم من لا يحسن الهذ وكل واسع ولا يخفى أن من اختار الهذ لاحظ له إلا التلاوة، وأما من وفقه الله تعالى لتلاوته بتفكر وتدبر وتفهم لمعانيه واستنباط لأحكامه فلا مرية أن تلاوته وإن قلت أفضل من ختمات لا تدبر فيها.

(ولكن افزعوا قلوبكم القاسية) الإفزاع الإخافة يعني أخيفوا قلوبكم القاسية الغليظة الغافلة بالتدبر فيه والتفكر في أوامره ونواهيه وزواجره ووعده ووعيده وما نطق به من إهلاك الأمم الماضية بالمخالفة، ومن البين أن ذلك لا يحصل بدون الترتيل، وفي بعض النسخ اقرعوا بالقاف في بعضها افرغوا بالغين المعجمة.

ولم يقتصر – سبحانه وتعالى – على الأمر بالفعل حتى أكده بمصدره. تعظيما لشأنه، وترغيبا في ثوابه. وقال تعالى ﴿**وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا** ﴾ (الفرقان: 32) أي أنزلناه على الترسل، وهو المكث، وهو ضد العجلة، وقال تعالى: وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث (الإسراء: 106) أي على ترسل.[1]

ثانياً- هجر تدبر المعاني والآيات:

وهو أحد أنواع الهجر ومعناه أنك تقرأ القرآن الكريم وتستمع إليه ولكن دون أن تفهم معناه فأنت تقرأه بلا وعي ودون أن تعرف معناه او تفهم ماذا يقول وهذا لا يريده الله عز وجل فالله يريدك أن تعرف ماذا تقرأ وأن تتدبر معانيه لتستفيد بها وتعرف الهدف من القرآن.

---

[1] التمهيد في علم التجويد:شمس الدين أبو الخير إبن الجرزي محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)،تح:د علي حسين البواب، ط ١، ١٤٠٥هـ ،مكتبه المعارف ، الرياض،ج٤٩/١ .

لذلك فتدبر القرآن الكريم وتعقل معانيه مطلب شرعي، دعا إليه القرآن وحثّت عليه السنة المطهرة، وعمل به الصحابة والتابعون ومن بعدهم، قال تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ**﴾ (ص:١٢٩)، وفي قوله تعالى:﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ (محمد:٢٤)، وعليه فلا يجوز هجر تدبره وتأمل معانيه وأحكامه، وكذلك هجر الاستشفاء به والتداوي به في أمراض القلوب والأبدان، وقد وردت نصوص كثيرة في أن القرآن الكريم شفاء، قال تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآن مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً**﴾ (الإسراء:٨٢)، وقوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ**﴾ (فصلت:٤٤).

فكل إنسانٍ مهما كانَ مستواه العلمي والثقافي لهُ الحق في أن يعيش التدبر في آيات الله، متفكراً ومُستلهماً، حيث أن من معجزة القرآن الكريم انّهُ قابل للفهم من قبل جميع المستويات، حتى الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب يفهم القرآن، ولكن مستويات الفهم والاستيعاب متباينه. وهذهِ خاصية فريدة للقرآن الكريم لا يمتاز بها أيّ كتاب آخر على الإطلاق، وانّكَ إذا أخذتَ أيّ كتابٍ آخر فانّكَ لا تستطيع ان تجعله في متناول الجميع إما لسهولته عندّ بعض أو لصعوبته عندَ بعض آخر.

إنّ كثيراً من المؤمنين يتصورونَ خطأً انّهُ لا يجوز تدبّر القرآن إلاّ لمن كانَ يتوفر لديه شروط المفسّر من معرفةٍ دقيقة بأساليب اللغة، والبلاغة، والأصول والمنطق والفلسفة وغيرها.. وقد توهم هؤلاءِ فحرموا أنفسهم التدبر في آيات الله التي يحقُ لكل إنسانٍ أن يعيشها.[1] والقرآن يصرخُ فينا (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مُدّكر) وليس مفسّر!، والقرآن يناديا ﴿**لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ (الأنبياء: 10)، بل ويستنكر على هؤلاءِ الذينَ لا يعيشونَ مَعَ القرآن حالة التفكر والتدبر بقوله ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ (محمد:٢٤) بل إنّ القرآن نزل للتدبر، بقوله ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ (ص:٢٤).

إنّ من حقّ كُلّ قارئ للقرآن وسامع أن يتدبّرَ كُلّ حرفٍ من حروفه، وكُلّ مفردةٍ من مفرداته، وكُلّ آيةٍ من آياته.. من حقّكَ أن تتدبر الحرفَ القرآني وأنت تقرأ قوله تعالى على لسان إبراهيم (عليه السلام): ﴿**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ**﴾! (الشعراء:78-81) فلماذا هذا الاختلاف في حروف العطف: الواو، الفاء، ثمَّ؟ ولماذا يؤتى بالضمير (هو)؟ ولماذا تغيّر السياق في (مرضتُ): (خلقني، يطعمني، يميتني) ولم يقل

[1] دعائم الاسلام: القاضي النعمان المغربي (ت٣٦٣هـ) ،تح:آصف بن علي اصغر فيضي ،١٣٨٣هـ، دار المعارف ، القاهره ،ج١١٦١ .

(يمرضني)؟!. والحروف في قوله تعالى: ﴿**قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ**﴾ (القصص:23-25) فقد جاءَ حرف (الفاء) في قوله (فسقى لهما)، وحرف (ثمّ) في قوله (ثمّ تولى إلى الظل)، ثمّ جاء حرف الفاء في قوله (فقال ربَّ)، وفي قوله (فجاءَتهُ إحداهما). وكيف جاءت (تمشي على استحياء) وليس باستحياء فحسب؟!.

ومن حقّ كلّ قاريء أو مسامع لقوله تعالى: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ**﴾ (الشرح: 4-7) أن يتدبر الاسم (مَعَ)، فلم يقل: إنّ بعد العسر يسرا ولماذا هذا التأكيد (فإنّ مَعّ العسر يسرا. إنّ مَعَ العسر يسرا)؟ ولماذا جاءَ (العسر) معرفة، و(اليسر) نكرة؟ وكيفَ يَنصب الإنسان بعد أن يَفرغ[1]؟!

ومن حق كُل قارئ ان يتدبر في سياق قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ**﴾ (عبس: 36) بينما نجد في آية أخرى ﴿**يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (11) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ**﴾ (المعارج: 12). فلماذا هذا الترتيب من الأخ إلى الابن؟ وفي قوله تعالى ﴿**فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا**﴾ (آل عمران:146) فما هو السر في نفي الوهن أولاً والضعف ثانياً والاستكانةُ ثالثاً؟! وفي قوله ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾ (البقرة: 155) فما هُوَ السّرُ في تقديم الخوف على الجوع، والجوع على نقص الأموال..؟

وما هو السر في تقديم الأموال على الأنفس في آيات الجهاد، بينما تقدّم الأنفس على الأموال في آيات الشراء ﴿**وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ**﴾ ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ**﴾؟!

وما هي الحكمةُ في الترتيب في قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (آل عمران:200)؟! ولماذا ذكر يوسف (عليه السلام) (اليوم) في قوله ﴿**قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ..**﴾ (يوسف:92)؟ يقول الإمام السجاد (عليه السلام): (آيات القرآن خزائن العلم، فكلّما فتحتَ خُزانه ينبغي لك ان تنظر ما فيها).

إنّ في وصايا الرسول (F) للذينَ يريدون ان يتدبروا القرآن، وصيتين أساسيتين:

[1] المصدر نفسه ،ج١/١٦٢-١٦٣ .

الأولى: (لا يكن همّ أحدكم آخر السورة)[1].

الثانية: (إن القرآن نزل بالحزن فإذا قرأتموه بكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا).[2]

وقد يتخيّل بعض الناس أنّه بإكثاره من تلاوة القرآن وتجويده يغدو إنساناً قرآنياً ولا ينطبق عليه عنوان الهجر، ولكن لا بدّ أن نوضح الأمر، لأنّ التلاوة وإن كانت عملاً طيباً ومستحسناً ولها أثر كبير في النفوس، وقد أوصى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة من أهل البيت (عليهم السلام)بتلاوة القرآن بطريقة ندية وصوت حسن جميل بعيداً عن أنغام الطرب، لأنّ هذه الطريقة تساعد على تعميق المعاني القرآنية في النفوس[3]، لكن هذه القراءة التجويدية الحسنة لا ينبغي أن تشغلنا بالنغم أو تدفعنا من حيث لا ندري إلى الاستغراق بالشكل والتركيز على الصوت، بعيداً عن العمق والمضمون، على طريقة القراءة الببغائية، التي تحصر جُلَّ اهتمام القارئ بنغمات صوته دون أن يفقه ما يتلو، أو يعي شيئاً مما يقرأ، أو يتدبر فيه، وإنّ قراءة كهذه لا تخرجنا عن عنوان الهجر، وقد أشارت بعض الروايات إلى أنّ الانهماك بمراعاة بعض التدقيقات النحوية يؤدي إلى نتيجة سلبية، وهي سلب الخشوع، كنتيجة طبيعية لانهماكه بالشكل على حساب المضمون، ففي الحديث عن موسى بن جعفر(عليه السلام)عن آبائه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "من انهمك في طلب النحو سُلِب الخشوع"[4]، وإنما التلاوة المطلوبة هي التلاوة الواعية، والقراءة المتدبرة {أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها}، (محمد/ 24)، ولهذا فإنّنا -عندما يدور الأمر بين القراءة غير الواعية لسورٍ طويلة من القرآن الكريم، وبين قراءة عشر آيات أو أكثر قراءة تدبّر ووعي – لا نتوانى عن ترجيح الثاني، أعني القراءة القليلة الواعية.

لقد كان الأعرابي يأتي إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيعرض عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الإسلام، فيُسلم الرجل، ثم يطلب الأعرابي منه أن

---

(1) دعائم الاسلام،ج١/١٦١ .

(2) جامع الأخبار ص ٥٧، واستدل بعضهم بهذا الحديث على أن المراد بالتغني تحسين الصوت، قال: فقوله: " فابكوا أو تباكوا " دليل على أن التغني التحنين والترجيع.

(3) الكافي،ج٢/٦١٤ . ففي الحديث عن عبد الله بن سلمان سألت أبا عبد الله(عليه السلام) عن قول الله عز وجل: "ورتل القرآن ترتيلاً" قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): "بيّنه تبياناً، ولا تهذه هذَّ الشعر ولا تنثره نثر الرمل، ولكن أفرغوا قلوبكم القاسية، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة".

(4) بحار الانوار،ج١/ص٢١٧ .

يعلّمه معالم دينه، فيقرأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له بعض آيات القرآن فينصرف غانماً، كما جاء في الرواية، "أن رجلا جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليعلّمه القرآن فانتهى إلى قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾ (الزلزلة: 7) فقال: يكفيني هذا وانصرف! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): انصرف الرجل وهو فقيه".[1]

ثالثاً- هجر العمل بالقرآن الكريم:

يحرم هجر العمل بالقرآن الكريم؛ لأن القرآن إنما نزل لتحليل حلاله وتحريم حرامه والوقوف عند حدوده، فلا يجوز ترك العمل بالقرآن، فإن العمل به هو المقصود الأهم والمطلوب الأعظم من إنزاله. لذلك لم يستوعب أعداءُ الإسلام في عصر الرسالة، السر وراء ظاهرة (المكث) و (التنزيل) في نزول القرآن ﴿**وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا**﴾ (الكهف:106)، حتى أنهم كانوا يتمسكون بهذه الورقة لإثبات بطلان القرآن بقولهم: (لولا نُزّل عليه القرآن جُملةً واحدةً)؟!ولا يدري هؤلاء بانّهُ من دون هذا التدريج في نزول القرآن خلال اكثر من عشرين عاماً، لا يمكن أن تتحقق رسالة القرآن في التربية والتغيير وصناعة الأمّة وبنائها بناءً قرآنياً سليماً، من خلال مواكبتها في عُسرها ويسرها، وانكسارها وانتصارها هذا أولاً، وفي تغيير النفوس والقلوب ثانياً، وفي تثبيت الرسول القائد في ساحة المواجهة والصراع ثالثاً: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ القرآن جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**﴾ (الفرقان:٣٣) فالقرآن لم ينزل للتثقيف وتخزين المعلومات وإنما نزل للعلم والعمل معاً، نزل ليقود امّةً في صراعها المرير، ويوجّه حركتها، ويراقب مسيرتها الداميّة. جاءَ في كتاب الاتقان للسيوطي عن عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا الذينَ كانوا يقرأون القرآن انهم كانوا إذا تعلموا من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل.. قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً[2]. ولهذا كانوا يبقونَ مدّة في حفظ السورة. ويفسّر الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله تعالى:﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾(البقره /١٢١) يقول (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ يتبعونه حقّ إتباعه. إنّ من السهل ان ترتل قوله تعالى:﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ

---

[1] أسرار الصلاة، مدرج في رسائل الشهيد الثاني، ص 140، و بحار الأنوار، ج 89، ص107، وإحياء علوم الدين للغزالي، ج 3، ص 521.

[2] الإتقان في علوم القرآن ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١٤٢٣هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ج٢٧٧/٦ .

فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(المائدة/٤٥)ولكن السعي لتطبيق هذه الآية على الأرض يحتاجُ مزيداً من الدموع والدماء، والقتلى والشهداء! وإنّ من اليسير ان تقرأ قوله تعالى: ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ**﴾ ولكن من الصعب جداً أن تشخّصَ "أولي الأمر" وتسير تحتَ رايتهم! وما أيسر وأسهل قراءة الآية المباركة (ادفع بالتي هي أحسنُ فإذا الذي بينكَ وبينَهُ عداوة كأنّهُ وليٌّ حميم) (فصّلت:34) ولكن ما أصعب وأعسر تجسيدها، انّها تحتاجُ إلى أمرين: الصبر الكبير والحظ العظيم (وما يلقّاها إلاّ الذينَ صبروا وما يلقّاها إلاّ ذو حظٍ عظيم)، والتعبير بـ(يلقاها) يشعر بعسر التلقي البالغ، وتكرار (يلقّاها) يرسُم لكَ ضخامة هذا الأمر وصعوبته. ولهذا ينبغي أن نعرف حقيقتين قرآنيتين أساسيتين:

الأولى: إنَّ القرآن سهلٌ وميسر ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾(القمر/٢٢)؟

الثانية: إنَّ القرآن ثقيلٌ وعسير ﴿**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا**﴾ وما أجمل ما قَالهُ الشهيد سيد قطب في ظلاله: (القرآن في مبناه ليس ثقيلاً فهو ميسرٌ للذكر، ولكنّهُ ثقيلٌ في ميزان الحق، ثقيلٌ في أثره في القلب: ﴿**لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القرآن عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**﴾ فأنزلهُ الله على قلبٍ أثبت من الجبل يتلقاه.. وإنّ تلقي هذا الفيض من النور والمعرفة والاستيعاب، لثقيل، يحتاجُ إلى استعداد طويل. وإنّ التعامل مَع الحقائق الكونية الكبرى المجردة، لقيل، يحتاجُ إلى استعداد طويل. وإنّ لاتصال بالملأ الأعلى وبروح الوجود وأرواح الخلائق الحية والجامدة.. لقيل، يحتاجُ إلى استعداد طويل. وإنّ الاستقامة على هذا الأمر بلا تردد ولا ارتياب ولا تلفتٍ هنا أو هناك وراءَ الهواتف والجواذب والمعوقات، لثقيل، يحتاجُ إلى استعدادٍ طويل".[1]وما أروع ما سجّلهُ العلامة فضل الله في وحيه: ﴿**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا**﴾ وهُوَ القرآن الذي يحملُ في داخله كُلّ مفاهيم الرسالة وخطوطها الفكريّة والعملية في الحياة، فيما يدفع به الإنسان إلى الالتزام في دائرة المسؤولية التي تثقل عليه من خلال تحويل الحياة في وجدانه الحركي ، من ساحةٍ للاسترخاء واللامبالاة والسكون والحريّة الغارقة في بحار الشهوات، والمتخبطة في وصول الجريمة، إلى ساحةٍ للدعوة إلى تصحيح الفكر واستقامة القصد ووضوح الهدف وطهارة الوسائل وتنظيم الحياة وتوجيه الإنسان نحو القضايا الكبيرة... على ضوء ذلك فإنّ القول الثقيل لا يتمثّل في الثقل المادي فيما قد توحي بهِ الروايات التي تعبّر عن الضغط الذي كان يتعرض لهُ النبي في جسده في تأثيراته الشديدة القاسية عندَ نزول الوحي عليه، بل يتمثلُ في ثقل الأعباء الملقاة على عاتق الإنسان، المسلم الذي يواجه التحديات من موقع الإيمان الرسالي الذي يثبت في كُلّ حالات الاهتزاز الروحي الذي

[1] في ظلال القرآن، سيد قطب،ج٢١١٧/٨ تفسير سورة المزمل .

يعملُ على إسقاط الواقع من حوله"[1].إذن ثقلُ القرآن الكريم من ثقل المسؤوليّة الكبيرة، والأهداف الكبيرة، والهموم الكبيرة، والأهداف الكبيرة، والهموم الكبيرة.. ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ، وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ، وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ**﴾!!إنّها المسؤوليات الجسام، والمهام العظام، من القيام المستمر، والانتزاع من التدثر والفراش والدفء إلى سوح الجهاد والكفاح والثورة، وانّها الرسالةُ التي تحتاجُ إلى المزيد من البذل والعطاء، والدموع والدماء، كما وتحتاجُ بعد كُلّ ذلك إلى الشعور بالتقصير، ورؤية ما اعطاهُ وبذله صغيراً وحقيراً (ولا تمنن تستكثر)!وهكذا يمكن ان نستوعب معنى الحديث النبوي (إنّ هذا القرآن نزل بحزن فاقرأوه بحزن)!، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (إنّي لأعجبُ كيفَ لا أشيبُ إذا قرأتُ القرآن).

إن من أسباب هجر القرآن الكريم هو الخوف والحرص على الدنيا فقد كانت الحجة منذ القديم، في ترك العمل بالقرآن الكريم هي ما ذكره الله - جل وعلا - في محكم التنزيل وهو أصدق القائلين. قال الله تعالى:﴿**وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا**﴾ (سورة القصص:57). يقول إبن كثير:(يقول تعالى مخبراً عن اعتذار بعض الكفار في عدم اتباع الهدى حيث قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أي نخشى إن اتبعنا ما جئت به من الهدى وخالفنا من حولنا من أحياء العرب المشركين أن يقصدونا بالأذى والمحاربة ويتخطفونا أينما كنا. قال تعالى مجيباً لهم: ﴿**أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا**﴾ يعني هذا الذي اعتذروا به كذب وباطل، لأن الله تعالى جعلهم في بلد أمين وحرم. معظم آمن منذ وضع، فكيف يكون هذا الحرم آمناً لهم في حال كفرهم وشركهم ولا يكون آمناً لهم وقد أسلموا وتابعو الحق؟)[2].

يقول سيد قطب – رحمه الله -: (وإن الكثيرين ليشفقون من اتباع شريعة الله، والسير على هداه، ويشفقون من أعداء الله ومكرهم، ويشفقون من تألب الخصوم عليهم، ويشفقون من المضايقات الاقتصادية وغير الاقتصادية!!

إن هي إلا أوهام كأوهام قريش يوم قالت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ﴿**وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا**﴾. فلما اتبعت هدى الله سيطرت على مشارق الأرض ومغاربها في ربع قرن أو أقل من الزمان). [3]

---

[1] من وحي القرآن، فضل الله،ج٢٣، تفسير سورة المزمل .
[2] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،ج٥٢٣/٣ .
[3] في ظلال القرآن، سيد قطب .

فيا من تحرصون على الدنيا وزينتها، وعلى المنصب والجاه والسلطان وعلى الوظيفة والكراسي الزائلة، اعلموا أن الرزق بيد الله، وأن الحمى في جناب الله، يقول تعالى: ﴿ **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ** ﴾ (سورة الذاريات: 22).

ويقول تعالى في موضع آخر: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾ (سورة الأعراف: 175).

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله -: (فشبه سبحانه من آتاه كتابه، وعلمه العلم الذي منعه غيره، فترك العمل به، واتبع هواه، وآثر سخط الله على رضاه، ودنياه على آخرته، والمخلوق على الخالق، بالكلب الذي هو من أخبث الحيوانات، وأوضعها قدراً، وأخسها نفساً، وهمته لا تتعدى بطنه، وأشدها شرهاً وحرصاً، ..

وفي تشبيه من آثر الدنيا وعاجلها على الله والدار الآخرة – مع وفور علمه بالكلب في حال لهثه سر بديع، وهو أن الذي هذا حاله ما ذكره الله من انسلاخه من آياته، واتباعه هواه، إنما كان لشدة لهفه على الدنيا لانقطاع قلبه عن الله والدار الآخرة، فهو شديد اللهف عليها، ولهفه نظير لهف الكلب الدائم في حال انزعاجه وتركه). [1]

رابعاً- هجر الاستشفاء بالقرآن الكريم:

للقران الكريم فوائده الكثيرة على القلب وعلى النفس وعلى الناس عامة فإنه يجلي القلب ويريح النفس ويشرح الصدر والقرآن يشفي من الأمراض .كما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآن مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**﴾ (الإسراء:٨٢).

فالقران الكريم شفاء لجميع أمراض القلوب والابدان، سواء كانت أمراض القلوب: أمراض شبهة وشك ،او أمراض شهوة وغي ، أي أن القرآن كله شفاء، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [يونس: 57]، وقال: ﴿**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ**﴾ (فصلت: 44)، قال ابن القيّم:فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الادواء القلبية والبدنية ، وادواء الدنيا والآخرة ، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به ،واذا أحس العليل التداوي به ووضعه على دائه بصدق وايمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه ،لم يقاومه الداء أبداً ، وكيف تقاوم الادواء رب الأرض والسماء الذي لو نزل على

---

[1] إعلام الموقعين،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، تح: محمد عبد السلام ابراهيم، ط١ ،١٤١١هـ ، دار الكتب العلميه، بيروت،ج١/١٥١ .

الجبال لصدعها ، أو على الأرض لقطعها ، فما من مرض من أمراض القلوب والابدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه، لمن رزقه الله فهما في كتابه ، فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله).[1]

خامساً- تـرك حفظ القرآن:

حفظ القرآن يساهم في استحضار مفاهيم وقيم القرآن في الذهن والقلب والإرادة لتساهم في إصلاح النفس، وأمّا ترك الحفظ فهو يعبّر عن حالةٍ نفسية لا تريد الخير والاطمئنان والصلاح لصاحبها.

وقد ورد الحثّ الشديد في السنّة المطهرة على حفظ القرآن ومداومة استذكاره.

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): (من أعطاه الله حفظ كتابه فظنّ أنّ أحداً أعطي أفضل ممّا أُعطي فقد غمط أفضل النعمة)[2].

وعنه(صلى الله عليه وال وسلم): (عدد درج الجنّة عدد آي القرآن. فإذا دخل صاحب القرآن الجنّة قيل له: إرقا واقرأ، لكلّ آيةٍ درجة فلا تكون فوق حافظ القرآن درجة)[3] .

وورد عن الإمام الصادق(عليه السلام):(الحافظ للقرآن العامل به مع السّفرة الكرام البررة)[4] .

هذا التأكيد على حفظ القرآن وبيان مقام الحافظ للقرآن وأنّه في أعلى الدرجات؛ لأنّه يكشف عن مدى التفاعل مع القرآن وأنّه حاضر في نفس المؤمن الحافظ له، وبالتالي تكون قيم القرآن ومعانيه ومفاهيمه وازعاً للمؤمن الحافظ في قوله وفعله ترشده إلى الهدى والصلاح وتنهاه عن الضلال والانحراف.

وتصوّر لنا بعض الأحاديث الإنسان الذي لم يحفظ شيئاً من القرآن بالبيت الخرب، وما ذاك إلاّ إشارة إلى حالة التجافي والابتعاد عن روح القرآن ومعانيه وبرامجه البنّاءة.

فقد ورد عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم):(إنّ الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب)[5] .

---

(1) الفوائد،ج٨٢/١ .
(2) كنز العمال، المتقي الهندي،ج١،ص٥١٨، ٢٣١٧ .
(3) بحار الانوار،المجلسي،ج٢٢/٨٩ .
(4) الامالي، الشيخ الصدوق،١١٥ .
(5) سنن الترمذي،ج٢٥/٤،ح٣٠٨٠ .

وما هذا الحديث وأمثاله إلاّ دعوى للتفاعل مع القرآن والإستئناس به والتعايش معه والذوبان فيه؛ حتى تكون الروح والعقل والجسد كياناً قرآنياً يمثل الإنسان الكامل الذي يحمل فكر السماء ويسعى لتطبيقه على أرض الواقع.

ولهذا يتبيّن لنا سرّ التأكيد على مداومة حفظ القرآن واستذكاره والاجتهاد في الدعاء على حفظه وعدم نسيانه.

فقد ورد عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم دعاء حفظ القرآن الذي علّمه لأمير المؤمنين(عليه السلام):(اللهمّ ارحمني بترك معاصيك أبداً ما أبقيتني وارحمني من تكلّف ما لا يعنيني، وارزقني حُسن النظر فيما يرضيك، وألزم قلبي حفظ كتابك كما علّمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يُرضيك عني. اللهمّ نور بكتابك بصري، وأشرح به صدري، وأطلق به لساني، واستعمل به بدني، وقوّني به على ذلك، وأعني عليه، إنّه لا يعين عليه إلاّ أنت، لا إله إلاّ أنت)[1] .

وقد جاءت بعض الروايات لتكشف عن عظمة ما يفوت الإنسان المؤمن الناسي لما حفظه من القرآن من الثواب العظيم والمقام الرفيع.

قال الإمام الصادق(عليه السلام): (من نسي سُورةً من القرآن مُثّلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة، فإذا رآها قال: من أنتِ؟ ما أحسنك! ليتكِ لي! فتقول: أما تعرفني؟ أنا سورة كذا وكذا، لو لم تنسني لرفعتك إلى هذا المكان).[2]

أسباب هجر القرآن الكريم:

1. البعد عن الله تبارك وتعالى، وضعف الإيمان الذي يصور للإنسان السعادة في الملهيات الكثيرة، كالإعلام الفاسد الذي غزى بيوتنا.
2. التشاغل بما هو غير مفيد ومضيع للوقت.
3. كذلك التعليم الذي ركن القرآن وجعله أقل من ثانوي في حياة الطلاب والطالبات وتعظيم العلوم الدنيوية وجعل لها نصيب الأسد من أوقات الدراسة، وإذا أصبح العبد وأمسى وليس همُّه إلا الله وحده، تحمل الله سبحانه حوائجه كلها، وحمل عنه كل ما أهمه، وفرَّغ قلبه لمحبته، ولسانه لذكره، وجوارحه لطاعته. وإن أصبح وأمسى والدنيا همُّه، حمَّله الله همومها وغمومها وأنكادها ووكله إلى نفسه، فشغل قلبه عن محبته بمحبة الخلق، ولسانه عن ذكره بذكرهم، وجوارحه عن طاعته بخدمتهم وأشغالهم. فهو يكدح كدح الوحش في

---

[1] عدة الداعي، ابن فهد الحلي،٢٨٠ .
[2] ثواب الاعمال، الشيخ الصدوق،٢٣٨ .

خدمة غيره، كالكير ينفخ بطنه ويعصر أضلاعه في نفع غيره، فكل من أعرض عن عبودية الله وطاعته ومحبته، بُلِيَ بعبودية المخلوق ومحبته وخدمته، قال تعالى: ﴿**وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾ (الزخرف:٣٦).

4. عدم الإيمان واليقين بأن في هذا الكتاب الكريم شفاء لكل داء.. مهما كان شكل الداء ونوعه.. فلو أننا سمعنا باسم فلان عنده الحل لكل المشكلات لرأينا الناس كلها هرعت إليه حتى ولو طلب أغلى الأسعار.. فما بالنا تركنا ما بين أيدينا وانطلقنا نبحث عمن يحل مشاكلنا..؟ الأمر فقط يحتاج منا تفهم وتدبر لكلام الله لنكتشف ونتلمس مواطن العلاج .[1]

الآثــار النفسية لهجر القرآن الكريم على الفرد المسلم:

1. تقطيع الأواصر، وقسوة القلب، والجفوة بين الناس، وضمور معاني الرحمة والتواصل؛ لأن القرآن الكريم يعمل على ترقيق القلوب المؤمنة فهي تطمئن بذكر الله، لقوله تبارك وتعالى: ﴿**..أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ (الرعد:٢٨)، فنعوذ بالله من القلب القاسي.
2. تغلب الشيطان وأعوانه من شياطين الجن والإنس على الإنسان؛ لأن ذكر الله تعالى خير حافظ للعبد، فالله خير حافظ وهو أرحم الراحمين. وعن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال الله تعالى له : أعطيت لك ولأمتك كنزا من كنوز عرشي فاتحة الكتاب ، وخاتمة سورة البقرة)[2].
3. حرمان العبد من فضل التلاوة والتعبد بها، فقد فوت العبد على نفسه بهجرانه للقرآن أجراً عظيماً، وفضلاً كبيراً قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا القرآن مَهْجُوراً**﴾(الفرقان:٣٠).
4. ومن آثار هجر القرآن هجر السنة فتكثر الأهواء ويقل العلم وينتشر الجهل وكل هذه عوامل على انتشار البدع وتحكيم الهوى [3]، قال تعالى: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾(المائدة: 50).
5. فوات الأجر والمثوبة والبركات والخيرات، فحرمان العبد من فضل التلاوة والتعبد بها، فقد فوت العبد على نفسه بهجرانه للقرآن أجراً عظيماً، وفضلاً

---

[1] دار فاطمة النسائية، عالم بلا مشكلات،
http://www.noo-problems.com/vb/showthread.php?t=29967

[2] بحار الانوار ،للشيخ محمد باقر المجلسي(ت١١١٠هـ)،ج٨/٢٦٣ .

[3] الحمود، إبراهيم بن ناصر، (2007): مجله الأمل للصحة النفسية السعودية
، http://www.alamal.med.sa/index.htm

كبيراً، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرآن مَهْجُورًا**﴾(الفرقان:٣٠).

6. عتاب وشكوى الرسول عليه الصلاة والسلام ممن هجر القرآن، والقرآن إما أن يكون قائدًا إلى الجنة أو سائقًا إلى النار والعياذ بالله، فالحرمان من شفاعته له يوم القيامة كما جاء في الحديث، فعن رسول الله(F) يقول: (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه).[1]
7. عصيان الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام، وضعف الصلة بالله تعالى، فموت السنّة وانتشار البدعة بسبب الإعراض عن كتاب الله، ومن هجر القرآن هجر السنة فتكثر الأهواء ويقل العلم وينتشر الجهل وكل هذه عوامل على انتشار البدع وتحكيم الهوى [2]، قال تعالى:﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أحسنَ من اللهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾(المائدة:٥٠).
8. الخسران المبين في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿**فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾(الزمر: ١٥).
9. تعطل كثير من الطاقات والقدرات أو خدرها وقلة فاعليتها، فالذي يتفكر في أحوال المسلمين يجد إعراضًا عن كتاب الله تعالى وهجرًا له أدى إلى الأوضاع والأحوال البائسة والمريرة التي نحياها، وتشمل في ثناياها الحيرة والقلق والضنك والمعاناة والانقطاع عن مدد الحياة الرباني ومنظم كيانها ومُسير سفينتها في بحر الحياة المتلاطم بالأمواج وساحاتها التي تعج بدفقات الألم والأمل ومعاني العطاء المتجدد إذا علمت الطاقات طبقًا لدليل إعمالها ومنهاج تحفيزها ونبراس توظيفها في الاتجاه الصحيح .[3]
10. جفاء الطبائع، وحدة المزاج، وتكدر الخواطر وغلظة الشعور، وسوء الخلق والأدب، فقد ذكر (عبد الفتاح الهمص) أن الشعور بالعجز والكسل يصيب الإنسان بالإحباط والإكتئاب ويفقد الإنسان القدرة على العمل والإنتاج، ويؤثر على العطاء ويجعل الإنسان مهتزاً غير قادر على تحمل المسئولية .[4]

---

[1] صحيح مسلم،ح١٣٣٧ .
[2] مجلة الفرقان، السنة السابعة، العدد 57،
http://www.islammemo.cc/article1.aspx?id=19590
[3] المصدر نفسه .
[4] الهمص، عبد الفتاح (2005)، " فاعلية برنامج إرشادي في تخفيف أعراض الاكتئاب النفسي لدى زوجات شهداء انتفاضة الأقصى" ، رسالة دكتوراه، كلية التربية، البرنامج المشترك، غزة، فلسطين، ص 182.

11. زيادة المعاناة الشخصية والعائلية, ومعاناة المجتمع بأكمله, وكل ذلك عندما يهجر الفرد المسلم القرآن الكريم، وقد ذكر (عبد الكريم رضوان) أن الدين يبدل النفس ويغيرها جوهرياً ويخرجها من الظلمات إلى النور، ومن حضيض الشهوات إلى ذروة الكمالات الخلقية، فالإنسان المؤمن لا يشعر بالقلق؛ لأنه يعلم بأن الله معه ويستجيب له إذا دعاه، وهو يرتبط دائماً بربه في أعماله، فمن الحاجات الأساسية للإنسان أن يشعر بالأمن والطمأنينة، ليكون مستريح الضمير وفي مأمن من العقاب الرباني .[1]

المبحث الثاني

إتباع هوى النفس والقلب مما يؤدي إلى الانحطاط الروحي

مفهوم الهوى في اللغة والإصطلاح:

1-الهوى لغة: الهوى بالقصر مصدر هويته بمعنى أحببته وعشقته، تقول: هوي يهوي هوى، ورجل هو: ذو هوى، وأمرأة هوية: لا تزال تهوى.[2]

---

[1] رضوان، عبد الكريم (2002)، " القلق لدى مرضى السكر بمحافظة غزة وعلاقته ببعض المتغيرات" ، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم علم النفس، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ص 36.

[2] الفراهيدي، كتاب العين، حرف الهاء، باب الثلاثي اللفيف، مادة هوى،٦٤٣/٢ .

ثم أطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشئ.[1]

ومن معاني الهوى: الحب والعشق، ويأتي بمعنى الهبوط، او الذهاب ،والسرعة في طلب الشيء [2]، وعند التحقيق فإنها جميعها ترجع إلى معنى السقوط.

وقد ارجع ابن فارس مادة (هوى) إلى معنيين إثنين فقط أحدهما: الخلو، واصله الهواء بين الأرض والسماء سمي لخلوه، وكل خال هواء، والمعنى الثاني: السقوط بمعنى هوى الشي يهوي: سقط.[3]

2-الهوى في الاصطلاح: ذكر العلماء كثيرا من المعاني الاصطلاحية للهوى، وهي تتفق احيانا، وتختلف اخرى، ولعل سر اختلافها يعود الى تحديد المراد من(الهوى) فهي كلمه تتعدد اطلاقاتها، ولا يفهم المراد من الاطلاق الا من خلال السياق، من هذه المعاني الهوى: بمعنى: هوى النفس، وبمعنى: حب الخالق تبارك وتعالى، وعشق المحبوبة، والحب والبدعة، واهل الاهواء، اهل البدع[4].

ويلاحظ ان جميع اطلاقات الهوى في الاصطلاح ترجع إلى ميل النفس إلى ما تحب ،ان كانت الذات، او الخالق، او المحبوبة....،الخ، فجميعها ميل إلى المحبوب.

3-الهوى في الاصطلاح القرآني:

إن عدد السور التي اوردت مادة الهوى بالقصر إحدى وعشرون سورة .وبلمد سورة واحده في موضع واحد ،وبلغ تكرار اللفظ في المواضع المختلفة على اختلاف اشتقاقاته: ثمانية وثلاثين موضعاً.

ومن الملاحظ أن أكثر السور التي عرضت موضوع الهوى كانت سورا مكيه، خاطبت الهوى المتمكن من قلوب المشركين ،جاء بعده في درجة ثانية هوى أهل الكتاب.

وقد تعددت معاني مادة (هوى) في القرآن الكريم ،فوردت على المعاني الآتية:الخلو والفراغ ، وذلك في قوله تعالى :﴿**مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ**﴾ (ابراهيم: ٤٣)، والسقوط والنزول كما ورد في قوله تعالى:﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى**﴾(النجم: ١)، والهلاك قال تعالى:﴿**ومَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى**﴾(طه:٨١)، وجهنم قال تعالى:﴿**فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ**﴾(القارعة:٩)، والميل قال

---

(1) الفيومي، المصباح المنير،٦٤٣/٢ .
(2) ابن منظور، لسان العرب،٣٧١/١٥-٣٧٢ .
(3) ابن فارس، معجم مقاييس اللغه،١٥/٦ .
4) التعريفات ،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)،ط ١ ،١٤٠٣ هـ، دار الكتب العلميه ،بيروت،٣٢٠ .

تعالى:﴿**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾(ابراهيم:٣٧)، والمحبة قال تعالى: ﴿**كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ**﴾(الأنعام:٧٠)، والسرعة قال تعالى:﴿**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**﴾ (يوسف:٥٣)، فجميع هذه المعاني مقررة في معاجم اللغة.[1]

أسباب إتباع الهوى:

إن أسباب إتباع الهوى متعددة متنوعة، عرض القرآن الكريم أهمها محذراً من إتباعها أو الاقتراب منها، من هذه الأسباب هي ما يأتي:

١ـضعف المعرفة بالله:

أي أننا لو عرفنا ربنا حقا ما عصيناه، ولو عرفنا قدرة ربنا علينا لأطعناه، ولجعلنا هوانا تبعاً لمحبته ورضوانه، قال تعالى:﴿**أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾ (محمد:١٤).

قال ابن جرير: "أفمن كان على برهان وحجة وبيان من أمر ربه والعلم بوحدانيته، فهو يعبده على بصيرة منه بأن له ربا يجازيه على طاعته إياه الجنة، وعلى إساءته ومعصيته إياه النار﴿**كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾ (محمد:١٤).."[2].

٢ـاتباع وساوس الشيطان:

ان الله تعالى لما خلق الانسان ركب فيه الهوى والشهوة ليجتلب بهما ما ينفعه، ووضع فيه الغضب ليدفع به ما يؤذيه، واعطاه العقل كالمؤدب يأمره بالعدل فيما يجتلب ويجتنب. وخلق الشيطان محرضا له على الاسراف في اجتلابه واجتنابه، فالواجب على الانسان ان يأخذ حذره من هذا العدو.[3] وقد حذرنا الله عز وجل من وساوس الشيطان، فقال تعالى: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا**﴾(فاطر: ٦).

ويبين الله عز وجل ان الشيطان مصدر الهوى، قال تعالى: ﴿**قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾(الأنعام:٧١).

---

(1) اللباب في علوم الكتاب،ابن عادل ،١٧٥/٦ .
(2) جامع البيان عن تأويل أي القرآن ،الطبري،٣٦ /٤٨ .
(3) تلبيس إبليس،ابن الحوزي،٣٣ .

قال القرطبي: "﴿اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾(الأنعام /٧١)أي: استغوته و زينت له هواه ودعته اليه".[1]

وقال تعالى: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾(محمد/١٤).

قال ابن جرير :"(كم زين له سوء عمله) يقول :كمن حسن له الشيطان قبيح عمله وسيئه، فاراه جميلا فهو على العمل به مقيم ".[2]

والملاحظ ان التزيين في الآية سابق لأتباع الاهواء، فبعد تزيين الشيطان يأتي تباع الهوى، فهو تمهيد لتمكين الهوى في القلوب، قال ابو السعود:"... كما زين له سوء عمله من الشرك وسائر المعاصي مع كونه في نفسه اقبح القبائح، واتبعوا بسبب ذلك التزيين اهواءهم الزائغة، وانهمكوا في فنون الشلالات من غير أن يكون لهم شبهة توهم صحة ما هم عليه، فضلا عن حجة تدل عليه".[3]

ان الانسان اذا استجاب لنداء الشيطان، واتبع هواه ،تسلط الشيطان عليه ،وصار قلبه عش الشيطان ومعدنه ،لان الهوى هو مرعى الشيطان و مرتعه، وان جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه، وتشبه بأخلاق الملائكة (K)، صار قلبه مستقر الملائكة.[4]

٣ـحب النفس وتلبيه رغبات الجسد:

انا النفس بحاجه الى مجاهدة، ومجاهدتها ليست امرا سهلا إذا تربت على نزواتها وشهواتها، فرب شهوه ساعه أورثت صاحبها شقاء دهر في الدنيا ،وعذاب نار في الاخرة، وقد حذر النبي محمد (F)من اتباع هوى النفس فقال (F):"الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله".[5]

فمن أرخى لنفسه هواها وتتبع مشتهاها ،وصار عبدا مملوكا لها، تأمره ولا يأمرها، قال تعالى:﴿**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا**﴾ (الفرقان:٤٣).

---

(1) الجامع لأحكام القرآن،القرطبي،١٨/٧ .
(2) جامع البيان، الطبري،٤٨/٢٦ .
(3) تفسير ابي السعود،ابي السعود،٩٥/٨ .
(4) احياء علوم الدين،الغزالي،٢٧/٣ .
(5) مسند احمد،٤٢٦٠ .

وفي آية مشابهة لها في نظمها قال تعالى:﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾ (الجاثية:٢٣).

قال قتادة:" ﴿**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ**﴾(الفرقان:٤٣) قال: كل ما هوى شيئا ركبه ،وكل ما اشتهى شيئا اتاه".[1]

وقال الثعالبي:" المعنى لا تتأسف عليهم، ومعنى: (ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ) اي جعل هواه مطاعا فصار كالإله".[2]

فاتباع الهوى نوع من الشرك؛ لان المخلوق قد م حب نفسه وتلبيه نزواتها على حب الخالق عز وجل، فأصبحت الذات معبودة تسيره في ملذاتها وشهواتها وتزين له الفجور، فتلبي الجوارح مطالب النفس الأمارة بالسوء، تقتل، وتسرق، وتبطش، تفعل المنكرات والجرائم، و يرى صاحب الهوى بعد ذلك كله ان الصواب والحق فيما فعل، فالمعصية تعمي وتصم، وقد جاء هذا المعنى في الحديث الشريف الذي رواه ابو الدرداء قال :"قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):حبك الشيء يعمي ويصم".[3]

وحذر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يكون الهوى قائدا المرء، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم):"ان مما اخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومظلات الهوى ".[4]

ومن لطائف علم المناسبات مجيء سوره التكاثر بعد خاتمه القارعة، قال السيوطي:" هذه السورة واقعه موقع العله لخاتمه ما قبلها، كأنه لما قال هناك ﴿**فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ**﴾(القارعة: 9) قيل: لم ذلك، فقال لأنكم﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾(التكاثر /١)فاشتغلتم بدنياكم وملأتم موازينكم بالحطام فخفت موازينكم فخفت موازينكم بالأرقام".[5]

فهوي الانسان في جهنم كان بسبب اشتغاله بهوى الدنيا ونفسه .

والاقوال المأثورة، والاشعار المنظومة في ذم تبعيه النفس لهواها كثيره جدا، ومن الاقوال المأثورة ما نقله الاصفهاني:" الراي نائم والهوى يقظان، فاذا هوى العبد

---

(1) جامع البيان،الطبري،٨/٢٧٠٠ .
(2) تفسير الثعالبي،الثعالبي ،١٣٦/٣ .
(3) سنن ابي داوود،ابو داوود،١/٤١٠ .
(4) مسند احمد،٧/٣٠٦ .
(5) اسرار ترتيب القرآن،السيوطي ،١٥٧ .

شيئا نسي الله ،والعقل صديق مقطوع والهوى عدو متبوع، كم من عقل اسير في يدي هوى أمير ".[1]

٤-الغفله عن ذكر الله وعدم الاسترشاد بهديه:

قال تعالى : **﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاه﴾**(الكهف:٢٨).

قال ابن كثير: "أي شغل عن الدين وعبادة ربه بالدنيا".[2]

وهذا الانسان الغافل عن ذكر الله يختم الله على قلبه، ويكون قرينا للشيطان، قال تعالى: **﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾**(الزخرف:36).

ومن يكن الشيطان قرينه فهو بلا ريب لا يسترشد بهدي الله عز وجل، قال تعالى: **﴿أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾**(القصص:٥٠).

قال ابن الجوزي :"اي بغير رشاد ولا بيان جاء من الله".[3]

٥-الغفله عن البعث والنشور:

ان تذكر اليوم الاخر، يورث الخوف والمهابة في قلب المؤمن لعلمه انه سيجزى بين يدي الله عز وجل، وكلما ابتعد المرء عن اليقين باليوم الاخر قاده هواه الى ما يهواه، فاذا انعدم الايمان بالبعث والنشور، لم يعد الانسان اي ميزان يحتكم به سوى هواه.

قال تعالى: **﴿إِنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (15) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾**(طه:١٥-١٦).

يقول الله تعالى لموسى (عليه السلام) في هذه الآية: لا يردنك يا موسى عن التأهب للساعه لا يقر بقيامها، ولا يصدق بالبعث بعد الممات، ولا يرجو ثوبا ،ولا يخاف عقابا، واتبع هوى نفسه، وخالف أمر به ونهيه فهلك.[4] وقال تعالى لداود (عليه السلام): **﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُم عَذَاب شَدِيدُ بِمَا نَسُوا يَومَ ٱلحِسَابِ﴾**(ص:٢٦).

---

(1) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء و البلغاء،الاصفهاني،٣٠/١ .
(2) تفسير القرآن العظيم،ابن كثير ،٨٢/٣ .
(3) زاد المسير في علم التفسير،ابن الجوزي،٨٢/٣ .
(4) جامع البيان،الطبري،١٥٣/١٦ .

قال البيضاوي عند هذه الآية:" بسبب نسيانهم، وهو ضلالهم عن السبيل، فان تذكره يقتضي ملازمه الحق ومخالفه الهوى ".[1]

صفات أهل الهوى:

يبين القرآن الكريم صفات أهل الهوى، وهي صفات تدل على نفسيه مريضه متخبطة بعيده عن الفطرة السليمة، همها الاول اشباع نزوات النفس ورغباتها ولقد بينتها في النقاط الأتية:

أولا- الافساد:

قال تعالى:﴿**وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ**﴾(المؤمنون:٧١).

والمعنى هنا كما قال المفسرون:" الحق هو الله عز وجل، والمراد لو اجابهم الله الى ما في انفسهم من الهوى وشرع الامور على وفق ذلك(لفسدت السماوات والارض ومن فيهن)، أي لفساد اهوائهم واختلافها".[2]

ونقل بعض المفسرين ان المراد بالحق القرآن، اي لو نزل القرآن بما يحبون من جعل الشريك والولد- على ما يعتقدونه لفسد من في السماوات والارض ومن فيهن[3]، وعلى المعنيين فإن الله عز وجل لو استجاب لأهوائهم، او انزل القرآن وفق اهوائهم لعم الفساد.

ثانياً-التكذيب والتزوير ومجانبة الحق:

قال تعالى:﴿**كَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ** ﴾ (القمر:٣).

أي كذبوا بالحق اذ جاءهم واتبعوا ما امرتهم به آرائهم واهوائهم من جهلهم وسخافة عقولهم، لقد أثروا اتباع ما دعتهم اليه اهواء انفسهم من تكذيب النبي (F) على التصديق بما قد ايقنوا صحته من نبوه محمد (F) وحقيقه ما جاءهم به من ربهم.[4]

ان صفه التكذيب هذه، وان كانت مراتبها على مراتب التكذيب، وهي الشرك او الكفر، فأنها تدل على ان صاحب الهوى إذا كان متبعا لهواه في عظائم الامور، فلا

---

(1) تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)،البيضاوي،٤٤/٥ .
(2)تفسير القرآن العظيم،ابن كثير،٢٥١/٣، والشوكاني، فتح القدير،٤٩٤/٣ .
(3) معالم التنزيل،البغوي،٣١٣/٣، وابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير،٤٨٤/٥ .
(4) جامع البيان،الطبري،٨٨/٢٧ .

يمنع ايضا ان يتبع هواه في صغائرها، ويكذب في امور الوظيفة والعمل، والحياه الاجتماعية تلبيه لهوى النفس.

وقد وصفت سورة القمر ما جاء به وصف مشركي بني إسرائيل، كما قال تعالى: ﴿**أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ**﴾(البقرة:٨٧).

ويتجلى تزوير اصحاب الاهواء في افترائهم ان الله حرم ما يحرمون على انفسهم فاخبر الله انهم لو شهدوا كانت شهادتهم باطله، ولا يجوز قبو شهادتهم لانهم يقولون بأهوائهم.[1]

قال تعالى : ﴿**قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾(القصص: ٤٩-٥٠).

لقد تكلمت هذه الآية عن قسمين اثنين :قسم يتبع الهوى، وقسم يتبع الهدى ،اما القسم الاول، فهو الذي جانب الحق، وعدل عنه ،واتبع الباطل ورضي به، واما القسم الثاني فهو الذي اخلص لله رب العالمين، ورضي بمنهج الله قائدا وهاديا الى صراط المستقيم.

قال سيد قطب:" وانهما لطريقان لا ثالث لهما: إما اخلاص للحق وخلوص من الهوى، وعندئذ لابد من الايمان والتسليم، وإما مماراة من الحق وإتباع للهوى، فهو التكذيب والشقاق ولا حجه من غموض في العقيدة أو ضعف في الحجه، او نقص في الدليل كما يدعي اصحاب الهواء المغرضون".[2]

عن علي بن ابي طالب(عليه السلام):" إنه اخوف ما اخاف عليكم :اتباع الهوى، وطول الأمل، اما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق، واما طول الامل، فينسي الآخرة".[3]

ثالثاً-النفـــاق:

---

(1) بحر العلوم،السمرقندي،٥٢٢/١ .
(2) في ظلال القرآن،سيد قطب،٣٥٦/٦ .
(3) حلية الأولياء،الاصبهاني،٧٦/١ ، والبيهقي، شعب الإيمان،٧،٣٦٩/١٠٦١٣ .

قال تعالى:﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آَنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾(محمد:١٦).

نزلت هذه الآية في المنافقين الذين يستمعون إلى النبي محمد (F)،"والاستماع أشد من السمع وأقواه، اي يستمعون باهتمام يظهرون أنهم حريصون على وعي ما يقوله الرسول (F)، وانهم يلقون اليه بالهم ،وهذا من استعمال الفعل في معنى إظهاره لافي معنى حصوله"[1]، فهم في الحقيقة يستمعون بلا وعي ولافهم منهم لما يقوله (F) تهاوناً منهم بما يتلو عليهم من كتاب الله عز وجل، وتغافلا عما يدعوهم إليه من الايمان.[2]

فهذه تصرفاتهم تدل على الغمر اللئيم برسول الله (F)، وان ما يقوله لا يفهم ولا يعني شيئا ،كما أنهم يعنون بهذا السؤال السخرية من احتفال أهل العلم بكل ما يقوله الرسول (F)، وحرصهم على استيعاب معانيه وحفظ ألفاظه.[3]

رابعاً-الظلم والظلال:

قال تعالى: ﴿**فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ (القصص:٥٠).

قال ابو السعود:" أي هو اضل من كل ضال" وقوله تعالى (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي الذين ظلموا أنفسهم بالانهماك في إتباع الهوى ،والاعراض عن الآيات الهادية إلى الحق المبين ".[4]

إن من يسعى بهواه لإضلال نفسه وظلمها ليس بكبير عليه ان يبذل جهده لإضلال الآخرين وظلمهم، فالهداية لا تأتي من ظالم ضال، فالضال مضل، والظالم لنفسه لا يتوانى عن ظلم الناس.

خامساً- الحيرة والتخبط:

قال تعالى:﴿**قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ**

---

(1) التحريروالتنوير،ابن عاشور ،٨٣/٢٦ .

(2) جامع البيان،الطبري،٥٠/٢٦ .

(3) في ظلال القرآن،سيد قطب،٤٦٠/٧ .

(4) تفسير أبو السعود،ابو السعود،١٨/٧، والالوسي، روح المعاني،٩٣/٢٠ .

إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(الأنعام:٧١).

ما جاء في معنى هذه الآية المباركة هو أن الحيران الذي لا يهتدي لجهة أمره، وقد حار يحار حيرا وحيره وحيرورة؛ اي تردد وتبلد في الامر، ومنه الآية السابقة.[1]

يقول سيد قطب: "إنه مشهد حي شاخص متحرك للضلالة والحيرة التي تنتاب من يشرك بعد التوحيد، ومن يتوزع قلبه بين الإله الواحد والالهة المتعددة من العبيد! ويتفرق احساسه بين الهدى والضلال ،فيذهب في التيه حيران لا يدري أين يتجه، ولا أي الفريقين يجيب!

أنه العذاب النفسي يرتسم ويتحرك ،حتى يكاد يحس ويلمس من خلال التعبير!.

أي أنهم ناس عرفوا دين الله وذاقوه ثم ارتدوا عنه إلى عبادة الالهة الزائفة تحت قهر الخوف والطمع، ثم اذا هم في مثل هذا البؤس المرير".[2]

وسأذكر قصة ذلك الشخص البائس الشقي الذي اختار الهوى بعد الهدى مخالفا فطرة الله التي فطر الناس عليها فالناس يتلذذون بالهدى بعد الظلال.

قال تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾ (الأعراف:١٧٥).

فقصص القرآن الكريم لم تكن للتسلية بأخبار الأمم السابقة وانما جاءت للتفكر والتأمل، فقد شبهه الله سبحانه وتعالى من آتاه علمه وكتابه وعلمه العلم الذي منعه غيره ، فترك العمل به واتبع هواه، وآثر سخط الله على رضاه، ودنياه على آخرته، والمخلوق على الخالق شبهه بالكلب الذي هو أخس الحيوانات واوضعها قدراً، وأخبثها نفسا، وهمته لا تتعدى بطنه، واشدها شرها وحرصاً، ومن حرصه أنه لا يمشي إلا وخطمه في الأرض يتشمم وهو من احمل الحيوانات للهوان وأرضاها بالدنايا والجيف.[3]

---

(1) الاصفهاني، مفردات مادة (حير)، ١٣٥ .
(2) في ظلال القرآن،سيدقطب ،٢٨٠/٣ .
(3) الامثال في القرآن الكريم،ابن القيم،٢٧ .

وهذه الآية مثل لكل من أوتي القرآن فلم يعمل به، فظلم نفسه بأعراضه عن إتباع الهوى وطاعه المولى والركون إلى دار البلى، والاقبال على تحصيل اللذات وموافقه الهوى.[1]

إنه مثل عالم السوء الذي يعمل بخلاف علمه، وتأمل ما تضمنته هاتان الآيتان من ذم، وذلك من وجوه:[2]

أولها: أنه ضل بعد العلم ،واختار الكفر على الإيمان عمداً لا جهلاً.

ثانيها: إن الشيطان أدركه ولحقه بحيث ظفر به وافترسه، ولهذا قال :(فاتبعه الشيطان)، ولم يقل: تبعه فإن في معنى أتبعه: أدركه ولحقه، وهو أبلغ من تبعه لفظاً ومعنى.

ثالثها: أنه فارق الايمان مفارقه من لا يعود إليه ابدا ،فانه انسلخ من الآيات بالجملة كما تنسلخ الحيه من قشرها، ولو بقي معه منها شئ لم ينسلخ منها ،واضاف الانسلاخ إليه ،فقال :(فانسلخ منها)، ولم يقل: فسلخناه.

رابعها: أنه غوى بعد الرشد ،والغي والضلال في العلم والقصد ،وهو أخص بفساد القصد والعمل كما أن الضلال أخص بفساد العلم والاعتقاد ،فاذا افراد احدهما دخل فيه الآخر، وان اقترنا فالفرق ما ذكر.

خامسها: أنه سبحانه وتعالى لم يشأ أن يرفعه بالعلم، فكان سبب هلاكه ،وصار وبالاً عليه، فلو لم يكن عالماً كان خيرا له وأخف لعذابه. وفيه دليل على أن مجرد العلم لا يرفع صاحبه ،فقد أخبر الله سبحانه وتعالى أنه آتاه آياته ولم يرفعه بها، فالرفعة بالعلم قدر زائد على مجرد تعلمه.

سادسها: أنه سبحانه وتعالى أخبر عن خسه همته، وانه اختار الأسفل الأدنى على الاشرف الاعلى، فاخلد إلى الأرض ،وهو سبب عدم رفعه بالآيات .

سابعها: إن اختياره للأدنى لم يكن عن خاطر وحديث نفس، ولكنه كان عن اخلاد إلى الأرض وميل بكليته إلى ما هناك، واصل الاخلاد: اللزوم على الدوام.

ثامنها: أنه رغب عن هداه واتبع هواه، فجعل هواه إماما له يقتدي به ويتبعه.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن،القرطبي ،٣٢٢/٧، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم،٢٦٨/٢ .

(2) الفوائد،ابن القيم ،١٩٤ .

تاسعها: أنه شبه لهثه على الدنيا وعدم صبره عليها، وجزعه لفقدها ،وحرصه على تحصيلها بلهث الكلب في حالتي الحمل عليه وتركه، فهو لهثان على الدنيا ،وان وعظ وزجر فهو كذلك، فاللهث لا يفارقه في كل حال، في حال الكلال ،وفي حال الراحة، فضربه الله تعالى مثلاً الذي إن وعدته فهو ضال، وان تركته فهو ضال.

عاشرها: أنه شبه بالكلب الذي هو أخس الحيوانات همة، واسقطها نفسا ،وابخلها واشدها كلبا، ولهذا سمي الكلب كلبا ،فمثل المتبع لهواه كمثل الكلب.

إن هذا المثل هو عبره وعظه لكل عالم ان يعمل بعمله، وقد مثل الله سبحانه وتعالى من يعلم ولا يعمل بالحمار، والكلب ،اما الكلب: فقد بينته من خلال شرح الآية المباركة ،اما الحمار: فقد جاء التمثيل به في قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾(الجمعة:٥).

هي في العلماء غير العاملين من اليهود.[1]

فعلى العالم أن يتفكر في خطورة إتباعه لشهواته وأن الخطر المحدق به أكثر من الخطر المحيط بغيره إذا كان متبعاً لشهواته وهواه، فانه يحمل وزره ووزر من قلده وتبعه في ضلاله وغيه.

المبحث الثالث

الابتعاد عن أسباب الاستقامة والهداية

مفهوم الاستقامة في اللغة والاصطلاح:

الاستقامة لغة: مصدر استقام مأخوذة من مادة (ق و م)،وهي تدل على ما يأتي:

[1] احكام القرآن،الجصاص ،٢٣٥/٥ .

أ- الطريق الذي يكون على خط مستوٍ، وبه شبه طريق المحق ،نحو قوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾(الفاتحة:٦)، واستقامة الانسان لزومه المنهج المستقيم ، والاقامة في المكان الثابت.[1]

ب-الاستقامة: الاعتدال ،يقال استقام له الأمر.[2]

ج- قام الشيء واستقام اعتدل واستوى، والاستقامة: هو اعتدال الشيء واستواؤه، واستقام فلان بفلان أي مدحه واثنى عليه.[3]

الاستقامة في الاصطلاح: عرفت الاستقامة عند ابن القيم: "الاستقامة: كلمه جامعه آخذة بمجاميع الدين، وهي القيام بين يدي الله على حقيقه الصدق والوفاء، والاستقامة تتعلق بالأقوال والأفعال والاحوال والنيات، فهي وقوعها لله وعلى أمر الله".[4]

اما الجرجاني فعرفها: "أن يجمع بين أداء الطاعة واجتناب المعاصي، وقيل: الاستقامة ضد الاعوجاج، وهي مرور العبد في طريق العبودية بإرشاد الشرع والعقل والمداومة، وقيل الاستقامة: ألا تختار على الله شيئا."[5]

أهمية الاستقامة:

للاستقامة أهمية في الدين الاسلامي ،فقد تكلم القرآن الكريم عن الاستقامة في مواضع شتى، وتكمن اهميه الاستقامة كونها بمثابة الروح للجسد ،فيها حياة المسلم، وبها يصلح عمله ويزكو، قال ابن القيم: "شبه الاستقامة للحال بمنزلة الروح للبدن ،فكما أن البدن إذا خلا عن الروح فهو ميت، فكذلك الحال إذا خلا عن الاستقامة فهو فاسد ،وكما أن حياة الأحوال بها فزيادة أعمال الزاهدين أيضا وربوها وزكاؤها بها فلا زكاة للعمل ولا صحه للحال بدونها.[6]

والاستقامة هي الحجر الأساس للدين ،فجموع الأعمال الصالحة من دون استقامة لا ترقى بنا أن نقطف ثمار الدين ،ان قضية الاستقامة وعلاقتها بالدين قضيه دقيقه جدا، وما لم نعزم اتصالنا بالله عن طريق استقامتنا على أمره لن نقطف من ثمار الدين شيئا. قال تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ**

---

(1) الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن،٤١٨ .

(2) الرازي، مختار الصحاح،٢٣٢ .

(3) ابن منظور، لسان العرب،٤٩٩/١٢ .

(4) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين،١٠٥/٢ .

(5) الجرجاني، التعريفات،٣٧ .

(6) إبن القيم، مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين،١٠٦/٢ .

الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾(الأحقاف:١٣).

فالاستقامة هي درجه من درجات غنى النفس، فتغنى النفس بالله عز وجل فلا تلتفت إلى ما سواه، فيبقى الإنسان في طاعة دائمه لله عز وجل ،"وهذه الاستقامة ترقيها إلى الدرجة الثالثة من الغنى ،وهو الغنى بالله تعالى عن كل ما سواه، وهي أعلى درجات الغنى.[1]

فيكون الإنسان معرضا عما سوى الله، مقبلاً بقلبه وفكره وذكره على الله، بحيث يصير لو أمر بذبح ولده لأطاع كما فعل ابراهيم (عليه السلام)، ولو أمر بأن ينقاد ليذبحه غيره لأطاع كما فعل اسماعيل (عليه السلام)، قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ**﴾ الأنعام/١٥٣).[2]

وبذلك تكون الاستقامة نابعه من محبه الله ،وثمرة من ثمرات حب الله عز وجل، فمن احب الله عز وجل سار على طريق الاستقامة من غير كد أو ملل، فتكون محبه الله نابعه من القلب، ليستقيم الباطن والظاهر على حب الله، فيصبح عبدا طائعا مستقيماً، قال الغزالي: "ومهما صفت القلوب استغني عن تكلف إظهار ما فيها، ومن كان نظره إلى صحبه الخلق فتارة يعوج وتارة يستقيم، ومن كان نظره إلى الخالق لزم الاستقامة ظاهرا وباطناً ،وزين باطنه بالحب لله ولخلقه، وزين ظاهره بالعبادة لله والخدمة لعباده، فإنها اعلى أنواع الخدمة لله، اذ لا وصول إليه غلا بحسن الخلق ويدرك العبد بحسن خلقه درجة القائم الصائم وزيادة.[3]

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى عباده بالاستقامة، التي فيها حب الله ورضاه.

"الكرامة لزوم الاستقامة، وذلك أن الله لم يكرم عبده بكرامة اعظم من موافقته فيما يحب ويرضاه، وهو طاعته وطاعه رسوله وموالاة اوليائه ومعاداة اعدائه، وهؤلاء هم أولياء الله الذين قال فيهم : ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾(يونس/٦٢).

عندما قدم رسولنا الكريم (F) لمعاذ ابن جبل النصيحة، فقال:" يا نبي الله أوصني، قال: أعبد الله لا تشرك به شيئا. قال: يا نبي الله زدني. قال: إذا أسأت

---

(1) ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين،٧٤ .
(2) الرازي، التفسيرالكبير،٢٠٦/١ .
(3) الغزالي، احياء علوم الدين،١٩١/٢ .

فأحسن. قال: يا رسول الله زدني. قال: استقم وليحسن خلقك". أي أن تفعل بهم ما تحب أن يفعلوه معك، اي أن الاستقامة نوعان:

- استقامة مع الحق بفعل طاعته وتجنب مخالفته عقداً وقولا وفعلاً.
- استقامة مع الخلق بمخالقتهم بخلق حسن، وكمال ذلك خطب مهول لا يكون إلا لمن أشرق. قلبه بالأنوار القدسية وتخلص من الكدورات البشرية.[1]

الهداية لغة: الهدى بضم الهاء وفتح الدال -الرشاد والدلالة بلطف إلى ما يوصل الى المطلوب.[2]

وهديته الطريق أهديه، هداية، وهداه الله إلى الإيمان هدى والهدى البيان.[3]

والهدى الرشاد والدلالة يذكر ويؤنث يقال: هداه الله للدين يهديه هدى وقوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ**﴾ السجدة/٢٦).معناه: أولم يبين لهم، وهديته الطريق والبيت هداية عرفته.[4]

والهدى ضد الضلال، وهو الرشاد والدلالة.[5]

الهداية اصطلاحا: الهداية هي الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب وقد يقال هي سلوك الطريق الذي يوصل الى المطلوب.[6]

والهداية: هي الدلالة على طريق من شأنه الايصال سواء حصل الوصول بالفعل في وقت الاهتداء أو لم يحصل.[7]

أو هي دلاله بلطف إلى ما يوصل الى المطلوب.[8]

الهداية: الإرشاد والتوفيق.[9]

أنـواع الهدايـة:

---

(1) المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير،١٤٨/١ .
(2) تاج العروس، الزبيدي، باب الياء فصل الهاء مع الواو والياء مادة (هدي)، ج٤٠/ .
(3) المصباح المنير، كتاب الهاء مادة (هدى)، ٢٤٣ .
(4) مختار الصحاح، باب الهاء مادة(هدى)، ٧٠٥ .
(5) لسان العرب، حرف الواو والياء مادة (هدى)، ٣٥٣/١٥ .
(6) التعريفات، الجرجاني، باب الهاء، ٣١٩ .
(7) الكليات، فصل الهاء، ١٥٢٧ .
(8) التوقيف على مهمات التعريف، باب الهاء فصل الدال ،٣٤٣ .
(9) تفسير القرآن العظيم،ج١٣٧/١ .

أولاً: الهداية العامة المشتركة بين الخلق ،المذكورة في قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾(طه:٥٠).

أي أعطى كل شيء صورته وهيئته واعطى كل عضو شكله واعطى كل موجود خلقه المختص به ثم هداه الى ما خلقه له من الأعمال، وجلب اليه ما ينفعه ودفع عنه ما يضره، وهداية الجماد المسخر لما خلق له، فله هداية تليق به كما أن لكل نوع من الحيوان هداية تليق به، وان اختلفت انواعها وصورها فمثلاً ،هدى الرجلين للمشي، واليدين للبطش والعمل، واللسان للكلام ،والاذان للاستماع ،والعين لكشف المرئيات، وكل عضو لما خلق له، وهدى الزوجين إلى الازدواج والتناسل ،وهدى النحل أن تتخذ من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومن الأبنية ثم تسلك سبل ربها مذللة لها لا تستعصي عليها ثم تأوي إلى بيوتها وهداها إلى طاعة يعسوبها واتباعه والاتمام به اين توجه بها ،ثم هداها إلى بناء البيوت العجيبة الصنعة المحكمة البناء ومن تأمل بعض هدايته المبثوثة في العالم شهد له بأنه الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم.[1]

ثانياً: هداية البيان والدلالة والتعريف لنجدي الخير والشر وطريق النجاة والهلاك، وهذه الهداية لا تستلزم الهدى التام فإنها سبب وشرط لا موجب ولهذا ينتفي الهدى معها، كقوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى**﴾(فصلت:١٧).

أي بينا لهم وارشدناهم ودللناهم فلم يهتدوا، ومنها قوله تعالى: **(وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)**(الشورى:٥٢).

ثالثاً: هداية التوفيق والإلهام، وهي الهداية المستلزمة للاهتداء فلا يتخلف عنها ،وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿**يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهدِى مَن يَشَآءُ**﴾ (فاطر:٨).

وفي قول النبي (F)(من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له).[2]

رابعاً: غاية هذه الهداية وهي الهداية الى الجنة والنار إذا سيق اهلهما إليهما .

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾(يونس: 9).

---

(1) تاج العروس، اليعسوب، باب الباء، فصل العين، مادة (عقب)،ج٣/٤١٣ .

(2) صحيح مسلم،ج٣/١١ .

وقال اهل الجنة: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا**﴾(الأعراف/٤٣).

وقال تعالى عن أهل النار:﴿**احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ**﴾(الصافات:٢٢-٢٣).

عوائـــق الهداية:

هناك مجموعه من الامور التي تعتبر من عوائق الهداية والاستقامة إلى الله تعالى منها:

أولاً: إتباع العادات والتقاليد الخاطئة ،وتعظيم الأسلاف وإتباع الآباء والأجداد على خطئهم وضلالهم.

ثانياً: إتباع المرء لشهواته ،فالشهوات قد اضلت كثيرا من الناس ،وابعدتهم عن طريق الهداية والاستقامة.

ثالثاً: إتباع الهوى، لأنه يؤدي بصاحبه إلى الخذلان.

رابعاً: الإصرار على المعصية وعدم التوبة حتى يصبح المرء مظلم القلب ويعتقد أن باب التوبة مقفل وأن الله تعالى لا يمكن أن يغفر له.

خامساً: الفهم الخاطئ لحقيقة الاستقامة على دين الله تعالى وعدم معرفة وسطيه الاسلام.[1]

سبل معالجة أو الوقاية منالانسلاخ:

بعد أن بينت الأسباب المؤدية إلى الانسلاخ سأتكلم عن سبل الوقاية أو طريقه معالجه الانسلاخ.

أولاً: أن يُدرك المسلم أنه لا قيمة له بغير القرآن الكريم، ولا وزن له ، ولا منزلة، ولا قدر إلا من خلاله ومن خلال التمسك به ، والوقوف عند حدوده، وأن يعلم أن الله ـ تعالى ـ أنزل القرآن ، ويحب من عباده أن يتلوه حقَّ تلاوته، ويقرؤوه حقَّ قراءته، وإن ذلك من أسباب حبِّ اللهِ للعبد، وأن يدرك أيضا أن ثواب تلاوته كبير كبير ، وأن حسناته تزداد يوما بعد يوم، و أن يوقن أن الحرف يقابله عشرُ حسنات فـ (الم) تعادل ثلاثين حسنة، وأن سورة كالفاتحة فيها مائة وخمسون حرفاً، أي في ثواب تلاوتها تعادل ألفا وخمسمائة حسنة، وأن سورة الإخلاص (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن ، بمعنى أن تلاوتها ثلاثَ مرات تكون في ثوابها كأنك قرأت القرآن كله، وأن الإنسان

[1] ابن القيم، بدائع الفوائد،ج٢/٤٤٥-٤٤٨ .

فقير إلى حسنة واحدة ، قد تدخله الجنة، أو توره جهنم، يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿**فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾(آل عمران:١٨٥). وايضا قوله تعالى:﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ٩ ﴾ (القارعة:٦-٧-٨).

وأن فضل القرآن على العبد واضح في دنياه ، قبل أخراه، فهو ينير الوجه، ويسعد القلب، وينشط النفس، ويلين الفؤاد، ويرقق الطبع، وتشفُّ معه النفس، ويجعل المرء محبوبا بين الناس، محترما مكرَّما مقدما إذا دخل على قوم، يُجلسونه في مقدمتهم، ويوقِّرونه، ويرجعون إليه في كل ما يهمهم ويقلقهم، وهو مصدر سعادةِ مَنْ حوله، إذا غاب لم يُفتَقد، وإذا حضر أكرموه، ونال تقدير الخلق وإجلالهم.[1]

ثانياً: حماية النفس من إتباع الهوى والشيطان ومجاهدة النفس حتى تستقيم لأمر الله عز وجل، وذلك من خلال الصبر وملازمة الذاكرين ومفارقة مجالس الباطل وأهله ، وايضا استحضار عاقبة اهل الهوى والمتمثلة في استحقاق العذاب الأليم وسخط الله تعالى والحرمان من النصر والختم على القلوب والاسماع ،فان المرء لو تدبر الأذى الحاصل له بعد استجابته لهواه وما حققه لنفسه من اتباعه الهوى، فانه سيجد أن حسرة إتباع الهوى وعاقبته تفوق لذته التي في سرعان ما تفنى.

"إن العاصي دائما في أسر شيطانه، وسجن شهواته، وقيود هواه، فهو أسير مسجون مقيد، ولا سجن أضيق من سجن الهوى، ولا قيد أصعب من قيد الشهوة".[2]

ثالثاً: تحقيق الاستقامة في الدين وذلك من خلال الإيمان بالله والإخلاص له عند النظر في آيات الاستقامة وتدبرها نلاحظ أن من أول طرق الاستقامة وأهمها: الإيمان بالله والإخلاص له. وكلما كان الإيمان أقوى تحققت الاستقامة وتكاملت وتمت، فأول ما تتم بها هو الإيمان بالله عز وجل وطاعته في الأمور كلها الصغير منها والكبير. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾(فصلت:٣٠).

أي أنهم اخلصوا العمل لله، وعملوا بطاعة الله تعالى على ما شرع لهم. "قال ابو السعود: "أي اعترفوا بربوبية الله تعالى واقروا بوحدانيته، ثم(استقاموا): أي ثبتوا

---

[1] مها محمد البشير،، ماجستير في العلوم الاسلامية، جامعه القاهرة، مصر.
[2] إبن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي،٥٣ .

على الإقرار ومقتضياته، فان الاستقامة لها الشأن كله"[1]."والثبات أن لا تزل قدمه عن طريق العبودية قلبا وقالباً ".[2]

وأصل الاستقامة استقامة القلب على التوحيد، فمتى استقام القلب على معرفة الله وخشيته، وإجلاله، ومهابته، ومحبته، والتوكل عليه والإعراض عما سواه، استقامت جوارحه كلها على طاعته، فالقلب ملك الجوارح، وأفضل ما يراعى استقامته بعد القلب من الجوارح اللسان، فهو ترجمان القلب والمعبر عنه ولهذا أمر النبي (F) بالاستقامة ووصاه بعد ذلك بحفظ اللسان. كما بين الله عز وجل أن الإيمان بالله سبيل يهدي إلى الاستقامة، التي فيها فضل الله ورحمته، فمن آمن بالله وأقر بوحدانيته، واتبع أوامره ونواهيه، كانت له الهداية الحقَّة من الله عز وجل: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**﴾(النساء:١٧٥).

أي الذين صدقوا بالله واقروا بوحدانيته وما بعث به محمد (F).

﴿**وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**﴾أي: يوفقهم لإصابة فضله، الذي تفضل به على اوليائه، ويسددهم لسلوك منهج من أنعم عليه من أهل طاعته، ولاقتفاء آثارهم، واتباع دينهم، وذلك هو الصراط المستقيم، وهو دين الله الذي ارتضاه لعباده وهو الاسلام.[3]

رابعاً: منزله الاستقامة للدين بمنزلة الروح للجسد، فاذا خلا العمل من الاستقامة أصبح فاسداً، لا صلاح فيه.

خامساً: تتحقق الهداية من خلال المداومة على ذكر الله تعالى فذكر الله تعالى سبب لارتباط القلب بخالقه مما يجعله مطمئناً منشرح الصدر[4].

---

(1) أبو السعود، ارشاد العقل السليم، ج١٣/٨ .
(2) الآلوسي، روح المعاني،ج١٢٠/14 .
(3) جامع البيان،الطبري، ج٥٩٣/٦ .
٢ المصدررنفسه،ج٥٩٥/٦ .

المبحث الأول

الاعجاز العلمي في انسلاخ الليل عن النهار

قال تعالى :(وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ)(يس:٣٧).

الاعجاز العلمي في هذه الآية:

آيات القرآن الكريم هي آيات محكمة وفي الكثير منها بعض الأدلّة والمظاهر الكونية التي أثبت العلم صحتّها ودقتها، ومن الآيات التي تبيّن بعد البحث والدراسة إعجازها العلمي، فهذه الآية تصف عملية تعاقب الليل والنهار وصفًا دقيقًا وجليلًا، فالأرض في جميع اللحظات وكل أوقات اليوم يكون نصفها معرّضًا لأشعة الشمس ونورها بينما يكون النصف الآخر بعيدًا عن أيّة شموس أو نجوم أخرى، وراقدًا في ظلام شامل يعم جميع أنحائه كما عبّرت عنه الآية وأوحت به، وهذه حقيقة علمية رآها روّاد الفضاء مؤخرّا وأدركوا ماهيتها بالعين المجرّدة والقرآن قد أشار إليها قبل قرون عديدة. [1]

ومن أوجه الإعجاز الذي تضمنته هذه الآية أيضًا الإشارة إلى كون الظلام هو الأصل والنهار هو الحادث، ولهذا فإنّ النهار هو الذي ينسلخ عن الأرض فتنغمر بظلام الكون مرّة أخرى، وعندما تدور الأرض حول محورها يبتعد الجزء المنير الذي شمله ضوء الشمس رويدًا رويدًا، فيتحوّل الجزء الثاني للأرض من النهار إلى الليل، ولا يوجد وصف علمي دقيق وعميق لهذه العملية أكثر إحكامًا وبلاغة من هذه الآية وهذا الوصف، بالإضافة إلى أنّ هذه الآية تشير إلى عملية

[1] بحر العلوم ، السمرقندي،١٢٣/١ .

حسابية دقيقة وهي عدد ساعات اليوم الكامل، وهذا من حكمة الخالق وعزّته حيث جعل الفرق بين كل انسلاخين للنهار أو زوالين أو غروبين للشمس ثابتًا لا يتبدّل ولا يتغيّر مهما تغيّرت الفصول وتعاقبت الشهور والدهور.

ومن الحقائق التي دلّت عليها هذه الآية أيضًا هي أنّ حدوث الانسلاخ لا يمكن إلّا إذا دارت الأرض حول نفسها أمام الشمس في ثبات كامل، بحيث تنغمس في الظلام عند نهاية النهار، ويكون ذلك الدوران في سرعة ثابتة لا تتغير ولا تتبدّل بمرور الوقت وانصرام الأزمان، بحيث لا يسبق النهار الليل ولا الليل النهار وهو ما دلّت عليها الآيات التالية لها.يشير الله تعالى في هذه الآية الكريمة إلى أنّ الكون غارق في الظلام الداكن وإن كان سطح الأرض في وضح النهار، وقد شاهد العلماء الأرض وباقي الكواكب التابعة للمجموعة الشمسية مُضاءة في وضح النهار بينما السماوات ومن حولها غارقة في الظلام، ومن كان يدري أيّام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أنّ الظلام هو الحالة المهيمنة على الكون إلّا أنّه كلام الله وعلمه الذي أوحى به إلى نبيّه الكريم.[1]

لقد كشف العلم الحديث أن الليل يحيط بالأرض من كل مكان، وأن الجزء الذي تتكون فيه حالة النهار هو الهواء الذي يحيط بالأرض ويمثل قشرة رقيقة تشبه الجلد وإذا دارت الأرض سلخت حالة النهار الرقيقة التي كانت متكونة بسبب انعكاسات الأشعة القادمة من الشمس على الجزئيات الموجودة في الهواء مما يسبب النهار، فيحدث بهذا الدوران سلخ النهار من الليل. وقد أثنى الله على عباده الصالحين الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار وتسخيره الشمس والقمر والنجوم لكن هذا التفكر السليم والصراط المستقيم هو كَتَفكّر الأنبياء

[1] تفسير الكاشف، محمد جواد مغنيه ،٣٤١/٤ .

عليهم السلام وسادات الأولياء من أصحابهم ومن تبعهم بإحسان، وهؤلاء هم الذين فهموا عن الله مراده وأدركوا بحواسهم التي وهبهم إلآههم بالطرق السهلة الميسّرة لكل المسلمين مالا يدركه من سار على غير نهجهم مُقَلِّداً لأرباب العقول المظلمة والفهوم الفاسدة من الكفرة وأشباههم.[1]

قال تعالى: :(وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ) (يس:٣٧).

التعبير المجازي في هذه الآية:

سلخ الله النهار من الليل: أي أستله، فانسلخ: خرج منه خروجاً لا يبقى معه شيء من ضوئه لأن النهار مكور على الليل، فاذا زال ضوئه، بقي الليل مظلما قد غشي الناس.[2]

يقول الدكتور عبد المجيد الزنداني: أن العلم الحديث كشف أن الليل يحيط بالأرض من كل مكان وأن الجزء الذي تتكون فيه حالة النهار هو الهواء الذي يحيط بالكرة الأرضية ويكون على شكل قشرة رقيقة تشبه الجلد وإذا دارت الأرض سلخت حالة النهار الرقيقة التي كانت متكونة بسبب انعكاسات الأشعة القادمة من الشمس على الجزيئات الموجودة في الهواء مما يسبب النهار فيحدث بهذا الدوران سلخ النهار من الليل.[3]

---

[1] الفرقان في بيان إعجاز القرآن، أبو محمد عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد،ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م،٣٩ .

[2] تاج العروس، المرتضى الزبيدي،٧/٢٧١ .

[3] توحيد الخالق، عبد المجيد الزنداني،٦٧ .

ويرى فضيله الشيخ محمد متولي الشعراوي (رحمه الله).

إن الله تعالى يشير إلى أن القرآن الكريم لم يأت بالدلائل التي تؤكد لنا أن الأرض كروية في آية واحدة بل في آيات متعددة لأن هذه القضية هي قضية كونية كبرى لذلك يأتي القرآن الكريم بالدلائل على كروية الأرض، يقول الله تعالى: (**لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**)(يس: 40). ففي هذه الآية الكريمة يرد الله سبحانه وتعالى على اعتقاد غير صحيح كان موجودا عند العرب وقت نزول القرآن الكريم، بأنهم كانوا يعتقدون بأن النهار لا يسبق الليل ويقوم القرآن بوحي من الله سبحانه وتعالى ليصحح هذا الاعتقاد الخاطئ فيقول إنكم تعتقدون أن النهار لا يسبق الليل ولكن الله تعالى يؤكد أيضاً أن الليل أيضاً لا يسبق النهار.[1]

ومعنى ذلك أن الليل والنهار موجودان معا على سطح الأرض وبعد أن تم الخلق لم يحدث تغيير لافي نظام الكون ولا في القوانين الكونية العليا بل ثابتة تسير على وفق نظام دقيق حتى قيام الساعة فلو كانت الأرض على شكل هندسي مثلث أو مربع أو غير ذلك لكان في ساعة الخلق وجد النهار أولا أي لا يمكن أن يكون الليل والنهار معا إلا إذا كانت الأرض كروية فيكون نصف الكرة الأرضية مضيئا والنصف الآخر مظلما فذكر الله تعالى آية أخرى لتأكيد هذا المعنى (كروية الأرض دورانها). فقال تعالى: (**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ**

---

[1] تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، (ت١٤١٨هـ)، ط،١٩٩٧م، مطابع أخبار اليوم،١٢/٧١٩٧ .

شُكُورًا)(الفرقان:٦٢). أي أن النهار والليل يخلف كل منهما الآخر لأنه في الحياة كل شي خلقه الله تعالى يخلق بعضه بعضا فتكون البداية دائما وليس هناك شيء قبلها تخلفه ولكن الله (سبحانه وتعالى) يقول:(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) (الفرقان:٦٢).وما دام هو الذي جعل فلابد أن يكون ذلك قد حدث ساعة الخلق ، فأوجد الليل والنهار خلفه على الأرض.[1]

كروية الأرض ودورانها:

اكتشف علماء الفلك حقيقة أن الأرض كروية الشكل بعد دراسات وبحوث استغرقت عشرات السنين، ولكن قبل أكثر من 1400 عام كان للقرآن الكريم السبق في ذكر هذه الحقيقة، حيث تشير آياته وتؤكد على أن الأرض كروية الشكل، وهي بذلك ليست في حقيقتها ممتدة امتداداً ينتهي عند حافة من الحواف كما كان يتصور الأقدمون ويعتقدون، ولكن الأرض ذات شكل بيضوي كالكرة، وذلك ما تقتضيه سنة الطبيعة في دورتها الرتيبة المنتظمة، وما تقتضيه عجلة الكون المتحرك الدقيق، ولو لم تكن الأرض على هذا النحو من الاستدارة لتعطلت نواميس الخلق على هذا الكوكب، ولباتت الحياة على ظهره مشلولة أو مستحيلة.

إن القرآن الكريم لا يقول أبداً بثبات الأرض أو بأنها مسطحة، بل قال تعالى: ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (الغاشية: 20). وكلمة (سُطِحَتْ) تعني مُهدت وبسطت أمام البشر، فأنت مهما سرت على الأرض تجدها مسطحة وممهدة أمامك، وهذا لا يتحقق إلا بالشكل الكروي. ولم يأت القرآن الكريم بالدلائل التي تؤكد لنا أن الأرض كروية في آية واحدة ... بل جاء بها في آيات متعددة ومنها قوله سبحانه وتعالى:

---

[1] المصدر السابق،١٢/٧١٩٧ .

﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ (يس: 40). فقد جاء ذلك رداً على السابقين لفهمهم أن اليوم يكون مبدوءاً بالنهار ثم يعقبه الليل، فكأن الله سبحانه يقول لهم: لا يسبق النهار الليل ولا يسبق الليل النهار، ولكنهما كليهما موجودان معاً وفي آن واحد.

ومن المعلوم أن أجزاء الأرض تتفاوت فيما بينها من حيث إقبال النهار بضيائه أو حلول الليل بسواده فبينما تزهو بقاع من الأرض بضياء الشمس، تسكن بقاع أخرى من الأرض بعد أن أرقدها الليل بظلامه، وذلك كله لا يقع بالتعاقب ولكنه واقع في نفس الآن،[1] مما يدل على أن الأرض كروية استناداً إلى الظاهر من دلالة النص القرآني ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. والدليل كذلك على كروية الأرض قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (الزمر: 5).

"الله تعالى ينزع نور النهار من أماكن الأرض التي يتغشاها الليل بالتدريج كما ينزع جلد الذبيحة عن كامل بدنها بالتدريج، ولا يكون ذلك إلا بدوران الأرض حول محورها أمام الشمس".[2]

إنَّ قوله: "وَيُكَوِّرُ" من التكوير وهو اللف، نقول كار الرجل العمامة كوراً بمعنى أدارها على رأسه، وكورت الشيء إذا لففته على جهة الاستدارة وذلك كقوله تعالى:" إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ" يعني طويت كطي السجل، ولابن جرير الطبري في

---

[1] إعجاز القرآن، امير عبد العزيز، ط١، ١٩٨٣م، الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان،١٩٤ .

[2] من آيات الاعجاز العلمي ، زغلول النجار ، ط،٢٠٠٤م، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة،١٧٠ .

تفسيره أن : يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل، أي يغشى هذا على هذا وهذا على هذا كما قال: ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ (الحديد: 6). يستفاد مما ورد في التكوير أن المراد به اللف على هيئة الاستدارة، وبذلك فإن تكوير الليل على النهار يعني انبساطه عليه بغشائه الملتف وذلك على النحو المستدير وفي ذلك دلالة على أن الأرض مستديرة في هيئتها طبقاً لصورة الغشاء الذي يلف الأرض لفاً دائرياً على شكل الكرة.[1]

الآيات الدالة على دوران الأرض آيات إيلاج الليل في النهار وإيلاج النهار في الليل:

١-قال تعالى: ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي الْنَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الَمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (آل عمران: 27).

٢-قال تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج: 61).

٣-قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: 29).

٤-قال تعالى:﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (الحديد: 6).

والولوج لغة: هو الدخول، ولما كان من غير المعقول دخول زمن في زمن آخر، اتضح لنا أن المقصود بكل من الليل والنهار هنا هو المكان الذي يتعيشانه أي الأرض، بمعنى أن الله تعالى يدخل نصف الأرض الذي يخيم عليه ظلام الليل

[1] جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري،١٢٣/٩ .

بالتدريج في مكان النصف الذي تخيم عليه ظلمة الليل، وهو ما يشير إلى كل من كروية الأرض ودورانها حول محورها أمام الشمس بطريقة غير مباشرة، ولكنها تبلغ من الدقة والشمول والإحاطة ما يعجز البيان عن وصفه.[1]

ومن الآيات الدالة على دوران الأرض آية سلخ النهار من الليل: قال تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ (يس: 37).

ومعنى ذلك أن الله تعالى ينزع نور النهار من أماكن الأرض التي يتغشاها الليل بالتدريج كما ينزع جلد الذبيحة عن كامل بدنها بالتدريج، ولا يكون ذلك إلا بدوران الأرض حول محورها أمام الشمس، وفي هذا النص القرآني سبق بالإشارة إلى رقة طبقة النهار في نصف الكرة الأرضية المواجهة للشمس وهي حقيقة لم يدركها الإنسان إلا بعد زيارة الفضاء في النصف الثاني من القرن العشرين، واتضحت كذلك لمحة الإعجاز القرآني في تشبيه انحسار طبقة النهار الرقيقة عن ظلمة الليل بسلخ جلدة الذبيحة الرقيق في كامل بدنها وفي التأكيد على أن الظلام هو الأصل في الكون، وأن نور النهار ظاهرة رقيقة عارضة لا تظهر إلا في الطبقات الدنيا من الغلاف الغازي للأرض في نصفها المواجه للشمس، والذي يتحرك باستمرار مع دوران الأرض حول محورها أمام الشمس.[2]

---

[1] القاموس المحيط، الفيروز آبادي،١٣٤/٢ .

[2] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، ط٢،دار المعارف، القاهرة، ٢٠٥/٢ .

ومن الآيات الدالة على دوران الأرض، آية مرور الجبال مرَّ السحاب: قال تعالى:﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمل: 88).

ومرور الجبال مرّ السحاب هو كناية عن دوران الأرض حول محورها، وعن جريها وسبحها في مداراتها وذلك لأن الجبال جزء من الأرض ولأن الغلاف الغازي للأرض الذي يتحرك فيه السحاب مرتبط كذلك بالأرض برباط الجاذبية وحركته منضبطة مع حركة كل من الأرض والسحاب المسخر فيه.

ومن الآيات الدالة على كروية الأرض ودورانها، آيات غشيان الليل النهار:

١-قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: 54).

٢-وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الرعد: 3).

ومن معاني "يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ" أن الله تعالى يغطي بظلمة الليل مكان نور النهار على الأرض بالتدريج فيصير ليلاً، ويغطي بنور النهار مكان ظلمة الليل على الأرض بالتدريج فيصير نهاراً، وهي إشارة لطيفة إلى كل من كروية الأرض ودورانها حول محورها أمام الشمس دورة كاملة في كل يوم مدته في زمننا الحالي 24 ساعة يتقاسمها بتفاوت قليل الليل والنهار، في تعاقب تدريجي ينطق بطلاقة القدرة الإلهية

المبدعة، فلو لم تكن الأرض كروية الشكل ما استطاعت الدوران حول محورها ولو لم تدر حول محورها أمام الشمس ما تبادل الليل والنهار.[1]

وهكذا نرى الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، فالقائل هو الله، والخالق هو الله، والمتكلم هو الله، فجاء في جزء من آية قرآنية ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ ليخبرنا إن الأرض كروية وأنها تدور حول نفسها، ولا ينسجم معنى هذه الآية الكريمة إلا بهاتين الحقيقتين معاً،[2] فهل يوجد أكثر من ذلك دليل مادي على أن الله هو خالق هذا الكون؟ ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (لقمان: 11).

وتعد هذه رسالة جديدة وصرخة مدوية في وجه الملحدين وزيف إدعاءاتهم وافتراءاتهم على قدرة الله وخلقه.

الإمام علي (عليه السلام) وكروية الارض:

إن لأهل البيت (عليهم السلام) علماً حضورياً لا يقبل الخطأ بكل الأشياء وخصوصاً في المخلوقات ومنها الفلك، حيث قال أمير المؤمنين (عليه السلام) أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض) ولذلك فنحن نقطع بعلم أهل البيت (عليهم السلام) بكروية الأرض سواء ظهرت حجته في عالم الإثبات أم لا.

عموماً فقد قال أمير المؤمنين(عليه السلام) في إحدى خطبه: (وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال وأرساها على غير قرار وأقامها

---

[1] معجزة القرآن، محمد متولي الشعراوي، ط، ١٩٨١م،القاهرة، ٤٩ .

[2] المصدر السابق،٤٩ .

بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الأود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج).بل صرح (عليه السلام)بحركة الأرض حين قال: (فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها...).[1]

ثم أكد الإمام الصادق (عليه السلام) ما قاله جده أمير المؤمنين (عليه السلام)في حركة الأرض فقال(إن الأشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك بما فيه وهي سبعة أفلاك وتحرك الأرض ومن عليها وانقلاب الأزمنة واختلاف الوقت...).[2]

وقال الإمام الصادق (عليه السلام)عن الغروب بما يدل على علمه (عليه السلام)بكروية الأرض: (مسّوا بالمغرب قليلاً فإن الشمس تغيب من عندكم قبل أن تغيب من عندنا). وقال (عليه السلام) في حديث آخر: (فإنما عليك مشرقك ومغربك).[3]

وقال الصادق (عليه السلام) إنما علينا أن نصلي إذا وجبت الشمس عنا وإذا طلع الفجر عندنا ليس علينا إلا ذلك، وعلى أولئك أن يصلوا إذا غربت عنهم).[4] وأحاديث ارتباط ذهاب الحمرة المشرقية مع غروب الشمس يدل أيضاً على كروية الأرض وغير ذلك من الأدلة والإشارات سواء في القرآن الكريم أو السنة المطهرة وكونهم (عليهم السلام)أعلم الناس بالكتاب والسنّة فنستفيد من ذلك علمهم بل

---

[1] نهج البلاغة، الامام علي (عليه السلام)،١٩٢/٢ .
[2] بحار الانوار،١٦٦/١٠ .
[3] الوسائل، الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)،١٧٤/٤ .
[4] المصدر نفسه،١٨٠/٤ .

إحاطتهم بواقع الأمور وحقائق الأشياء لأن علمهم امتداد لعلم الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

أقوال علماء المسلمين حول كروية الأرض:

أولاً: يقول ابن خرداذبة(ت٢٧٢هـ): "إن الأرض مدورة كدوران الكرة".[1]

ثانياً: يقول ابن رسته (ت٢٩٠هـ):"إن الله (عز وجل) وضع الفلك مستديرا كاستدارة الكرة أجوف دواراً... والأرض مستديرة أيضا ومصمته في جوف الفلك".[2]

ثالثاً: يقول المسعودي (ت٣٤٦هـ):"جعل الله عز وجل الفلك الاعلى وهو فلك الاستواء وما يشمل عليه من طبائع التدوير ،فأولها كرة الأرض يحيط بها فلك القمر".[3]

رابعاً: يقول ابن حزم (ت٤٥٦هـ): "قالوا إن البراهين قد صحت بأن الأرض كروية، والعامة تكون غير ذلك .. وجوابنا وبالله تعالى التوفيق: إن أحدا من ائمة المسلمين المستحقين لأسم الإمامة بالعلم رضي الله عنهم لم ينكروا تكوير الأرض، ولا يحفظ لأحد منهم في دفعة كلمه.. بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتطويرها".[4]

---

(1) المسالك والممالك، أبو القاسم عبيدالله بن عبد الله، ط،١٨٨٩م، دار صادر افست ليدن، بيروت–لبنان،٤ .

(2) الاعلاق النفسية، أبو علي أحمد بن عمر (ت٣٠٠٠هـ)، ط١ ،١٨٩٢م،١٦٢/١ .

(3) التنبيه والاشراف، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، تح: عبد الله اسماعيل الصاوي، ط، دار الصاوي، القاهرة،٨/١ .

(4) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي، ط، مكتبه الخانجي، القاهرة،٧٨/٢ .

خامساً: يقول فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ):"في تفسير قوله تعالى:(**وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**) (الرعد:٣)."قال الفخر الرازي: "المد هو البسط إلى ما لا يدرك منتهاه فقوله(**وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ**) يشعر بأنه تعالى جعل حجم الأرض حجماً عظيماً لا يقع البصر على منتهاه ؛لان الأرض لو كانت أصغر حجماً مما هي الآن عليه لما كمل الانتفاع بها...والكرة إذا كانت في غاية الكبر، كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح".[1]

سادساً: يقول القزويني (ت٦٨٢هـ): "الأرض كرة. والدليل على ذلك أن خسوف القمر إذا كان يرى من بلدان مختلفة فإنه لا يرى فيها كلها في وقت واحد بل في أوقات متعاقبة لأن طلوع القمر وغروبه يكونان في اوقات مختلفة في الأماكن المختلفة".[2]

سابعاً: يقول ياقوت الحموي (ت٦٢٢هـ):"خط الاستواء من المشرق إلى المغرب وهو أطول خط في كرة الأرض ".[3]

نستنتج مما سبق

إن الديانات السماوية لم تنقطع يوما عن الارض فالأقوام السابقة كان لهم انبياء ولا يبعد ان تكون معلوماتهم عن الارض وحركتها هي من علوم الانبياء

---

[1] مفاتيح الغيب، الفخر الرازي،ط٣، ١٤٢٠هـ،احياء التراث، بيروت–لبنان،١٩/٥ .

[2] عجائب المخلوقات، زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني، ط، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت–لبنان،١٥/٢٧٠ .

[3] معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ط٢، ١٩٩٥م، دار صادر، بيروت–لبنان، ١/١٩ .

المسددين من السماء وعلى فرض عدم القبول بهذا فان وصول الجماعات القديمة الى علوم متقدمة لا يدل على بطلان الديانات السماوية واحقية اصحاب تلك العلوم فالذي وهب العقل لهذا الانسان هو الله سبحانه وتعالى واراد منه ان يتعلم ويكتشف اسرار هذا الكون فاذا اخفى عليه بعض الاسرار واراد منه ان يكتشف ذلك بنفسه لا يدل هذا على بطلان اصحاب الديانات السماوية لانهم لم يظهروا تلك العلوم بل يمكن القول ان هناك دواعي خفية الهية تريد ان تكون مسيرة التطور العلمي بهذا الشكل الذي حصل من التدرج في تحصيل الاسرار الموجودة بهذا الكون.

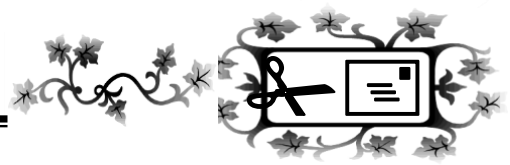

المبحث الثاني

الاعجاز العلمي في لهاث الكلب

قال تعالى:(وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)(لأعراف:176).

من الإشارات العلمية في هذه الآية المباركة هو تشبيه من آتاه الله شيئا من العلم فلم ينتفع به, وانسلخ عنه ليتبع هواه والشيطان, ويلهث وراء أعراض الدنيا الفانية لهاثا يشغله عن حقيقة رسالته في هذه الحياة فلا يستمع لنصح أبدا, ولا لموعظة صادقة أبدا حتي يفاجأ بالموت ولم يحقق من وجوده شيئا, وتشبيه ذلك بلهاث الكلب إن تحمل عليه بالطرد والزجر يلهث, وإن تتركه يلهث والقصد في التشبيه التأكيد علي الوضاعة والخسة, ولكن يبقي التشبيه حاويا لحقيقة علمية لم يصل إليها علم الإنسان إلا في العقود المتأخرة من القرن العشرين ومؤداها أن الكلب هو الحيوان الوحيد الذي يلهث بطريقة تكاد تكون مستمرة, وذلك في محاولة منه لتبريد جسده الذي لا يتوفر له شيء يذكر من الغدد العرقية إلا في باطن أقدامه فقط, فيضطر إلي ذلك اللهاث في حالات الحر أو العطش الشديد أو المرض العضوي أو النفسي, أو الإجهاد والإرهاق أو الفزع والاستثارة.

أقوال المفسرين في تفسير قوله تعالى:(فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (الأعراف:176).

ذكر ابن كثير(رحمه الله) ما مختصره:.. أي فمثله في الخسة والدناءة كمثل الكلب إن طردته وزجرته فسعي لهث, وإن تركته علي حاله لهث..[1]

ذكر صاحب الضلال ما مختصره:.. ذلك مثلهم! فقد كانت آيات الهدي وموحيات الإيمان متلبسة بفطرتهم وكيانهم وبالوجود كله من حولهم ثم إذا هم ينسلخون منها انسلاخا.. ثم إذا هم أمساخ شائهو الكيان, هابطون من مكان الإنسان إلي مكان الحيوان.. مكان الكلب الذي يتمرغ في الطين.. وكان لهم من الإيمان جناح يرقون به إلي عليين, وكانوا من فطرتهم الأولي في أحسن تقويم, فإذا هم ينحطون منها إلي أسفل سافلين!!.. وهل أسوأ من هذا المثل مثلا؟ وهل أسوأ من الانسلاخ والتعري من الهدي مثلا؟ وهل أسوأ من اللصوق بالأرض واتباع الهوي مثلها؟ وهل يظلم إنسان نفسه كما يظلمها من يصنع بها هكذا؟ من يعريها من الغطاء الواقي والدرع الحامية, ويدعها غرضا للشيطان يلزمها ويركبها, ويهبط بها إلي عالم الحيوان اللاصق بالأرض الحائر القلق, اللهاث لهاث الكلب أبدا!!

.. وبعد.. فهل هو نبأ يتلي؟ أم أنه مثل يضرب في صورة النبأ لأنه يقع كثيرا فهو من هذا الجانب خبر يروي؟ تذكر بعض الروايات أنه نبأ رجل كان صالحا في فلسطين وتروي بالتفصيل الطويل قصة انحرافه وانهياره .[2]

---

[1] تفسير القران العظيم، ابن كثير،٩/٤٨٥ .

[2] المصدر نفسه .

يقول الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)(ضرب الله مثل التارك لآياته والعادل عنها بأخس مثل في أخس احواله، فشبهه بالكلب، لأن كل شيء يلهث فإنما يلهث في حال الاعياء والكلال إلا الكلب فانه يلهث في حال الراحة والتعب، وحال الصحة وحال المرض. وحال الري وحال العطش وجميع الاحوال، فقال تعالى إن وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال كالكلب إن طردته وزجرته فانه يلهث، وإن تركته يلهث، وهو مثل قوله **(وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ)**. وقوله تعالى**(ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا)** يعني هذا المثل الذى ضربه بالكلب هو مثل الذين كذبوا بآيات الله. وقال الجبائي إنما شبهه بالكلب لأنه لما كفر بعد ايمانه صار يعادي المؤمنين ويؤذيهم، كما ان الكلب يؤذي الناس طردته أو لم تطرده فانه لا يسلم من اذاه. وقوله تعالى**(فَاقْصُصِ الْقَصَصَ)** معناه فاقصص على الناس ما نبينه لك لكي يتذكروا ويتفكروا فيرجعوا إلى طاعة الله وينزجروا عن معاصيه. وقال ابن جريج مثله بالكلب، لان الكلب لا فؤاد له فيقطعه الفؤاد حملت عليه او تركته، شبه من ترك الآيات كأنه لا فؤاد له. واللهث التنفس الشديد من شدة الاعياء، وفي الكلب طباع يقال: لهث يلهث لهثاً فهو لاهث ولهثان.[1]

الطبرسي(ت٥٤٨هـ) **(فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ)** معناه فصفته كصفة الكلب إن طردته وشددت عليه يخرج لسانه من فمه وإن تركته ولم تطرده يخرج لسانه من فمه أيضاً وتحمل عليه من الحملة لا من الحمل والمعنى إن واعظته فهو ضال وإن لم تعظه فهو ضال في كل حال كما أن كل شيء يلهث فإنما يلهث في حال الإعياء والكلال إلا الكلب فإنه يلهث في كل حال ومثله قوله سبحانه **(سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ)** (الأعراف: 193). وقيل: إنما شبَّهه بالكلب في

[1] التبيان الجامع لعلوم القرآن، الشيخ الطوسي،٣٤/٥ .

الخسة وقصور الهمة وسقوط المنزلة ثم وصف الكلب باللهث على عادة العرب في تشبيههم الشيء بالشيء ثم يأخذون في وصف المشبه به وإن لم يكن ذلك الوصف في المشبه وذلك يكثر في كلامهم عن أبي مسلم. وقيل: شبّهه بالكلب إذا أخرج لسانه لإيذائه الناس بلهاثه حملتَ عليه أو تركته يقال لمن آذى الناس بلسانه فلان أخرج لسانه من الفم مثل الكلب ولَهثه في هذا الموضع صياحه ونباحه. وقيل: إن هذا مثل للذي يقرأ القرآن فلا يعمل به عن مجاهد. (**ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا**) معناه ذلك صفة الذين يكذّبون بآيات الله قال ابن عباس: يريد أهل مكة كانوا يتمنّون هادياً يهديهم ويدعوهم إلى طاعة الله فلما جاءهم من لا يشكُّون في صدقه كذَّبوه فلم يهتدوا لما تركوا ولم يهتدوا لما دعوا بالرسول والكتاب (**فَاقْصُصِ الْقَصَصَ**) أي فاقصص عليهم أخبار الماضين {لعلهم يتفكرون} فيعتبرون ولا يفعلون مثل فعلهم حتى لا يحلَّ بهم ما حلَّ بهم. ثم وصف الله تعالى بهذا المثل الذي ضربه وذكره بأنه (**سَاءَ مَثَلًا**) أي بئس مثلاً (**الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا**) ومعناه بئست الصفة المضروب فيها المثل أو قبح حال المضروب فيه لأن المثل حسن وحكمة وصواب وإنما القبيح صفتهم (**وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ**) أي وإنما نقصوا بذلك أنفسهم ولم ينقصوا شيئاً لأن عقاب ما يفعلونه من المعاصي يحلُّ بهم والله سبحانه لا يضرُّه كفرهم ومعصيتهم كما لا ينفعه إيمانهم وطاعتهم.[1]

[1] مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٣٩٣/٤ .

- **القرآن الكريم .**

1. احكام القران، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ)، تح: محمد صادق القمحاوي،ط،١٤٠٥ه،دار الكتاب العربي، بيروت .
2. أحمد الجنابي، قصة اعتماد التقويم الهجري ،ط٢٠٠٧م .
3. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.
4. ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)،دار إحياء التراث العربي ،بيروت.
5. أسباب النزول، ابو الحسن علي بن محمد الواحدي النيسابوري(ت٤٦٨ه)،تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان،ط٢، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، دار الإصلاح ،الدمام.
6. أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة .
7. أسرار الصلاة، مدرج في رسائل الشهيد الثاني.
8. الاصبهاني، حلية الأولياء .
9. الأصل، علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (إن القرآن نزل بالحزن فاقرؤوه بالحزن).
10. الأصول من الكافي، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي(ت٣٢٩ه)،تح: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، ط١،١٣٠٢ .
11. اضواء البيان في ايضاح القران بالقران ،محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
12. إعجاز القرآن، امير عبد العزيز،ط١، ١٩٨٣م،الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.
13. الاعلاق النفسية، أبو علي أحمد بن عمر (ت٣٠٠٠ه)،ط١ ،١٨٩٢م.
14. إعلام الموقعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تح: محمد عبد السلام ابراهيم ، ط١ ،١٤١١هـ ١٩٩١م،دار الكتب العلمية ،بيروت.
15. إقبال الأعمال، السيد إبن طاووس ،(ت٦٦٤ه)، تح: جواد القيومي الأصفهاني ايران، قم المقدسة ،ط١، ١٤١٥ه .

16. الآمـالي، أبـو جعفـر محمـد بـن علـي بـن بابويـه القمـي(ت٣٨١هـ)،ط١، ١٤١٧هـ،مؤسسة البعثة للدراسات الإسلامية العليا، قم المقدسة.
17. الامثال في القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابـن قـيم الجوزيـة (ت ٧٥١ هـ)، تـح: أبـو حذيفـة ابـراهيم بـن محمـد، ط١٤٠٦،١هـ-١٩٨٦م، مكتبة الصحابة، مصر ،طنطا .
18. انوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمـد الشـيرازي البيضـاوي (ت ٦٨٥هـ)، تـح: محمـد عبـد الـرحمن المرعشلي،ط١ ،١٤١٨هـ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت .
19. بحار الانوار، محمد باقر المجلسي(ت١١١١هـ)، تح: محمد باقر البهبودي، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار احياء التراث العربي، لبنان-بيروت.
20. بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، ط٢، ٢٠١٠م، دار الفكر، بيروت .
21. البيهقي، شعب الإيمان .
22. تـاج العـروس، محمّـد مرتضـى الحسـيني الزَّبيـدي(١٢٠٥هـ)،ط،١٩٤٤م،دار الفكر -بيروت .
23. تاريخ دمشق، ابن عساكر.
24. تأملات قرآنية، صالح المغامسي .
25. التبيان الجامع لعلوم القرآن، محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)،تح: أحمد حبيب قصير العاملي،ط١، دار إحياء التراث العربي، لبنان-بيروت،١٤٠٩هـ، .
26. التبيان في تفسير غريب القرآن، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (ت ٨١٥هـ)، تح: د. ضاحي عبد الباقي محمد،ط١ ،١٤٢٣هـ،دار الغرب الإسلامي .
27. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.
28. التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، العلامة المصطفوي،ط٢ ،٢٠٠٩م ،دار الكتب العلمية، بيروت .
29. التعزيرات البدنية وموجباتها في الفقه الاسلامي، عبدالله بن صالح بن سليمان .
30. تفسير إبن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسـن، السَـلامي، البغـدادي، ثـم الدمشـقي، الحنبلـي،(ت٧٩٥هـ)، ط١ ،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار العاصمة ،المملكة العربية السعودية .

31. تفسير ابي السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) ،ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
32. تفسير الأمثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، مؤسسة البعثة.
33. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي،(ت١٤١٨ه)،ط،١٩٩٧م،مطابع أخبار اليوم.
34. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تح: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١ ،١٤١٩ه .
35. تفسير الكاشف ،محمد جواد مغنيه (ت١٩٧٩م)،مؤسسه الكتاب الاسلامي، لبنان-بيروت، ط٤، ٢٠٠٧م.
36. التفسير الكاشف، الشيخ محمد جواد مغنيه (١٩٧٩ه)،دار الانوار،بيروت-لبنان .
37. تفسير الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي،ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت،١٩٩٧م .
38. التفسير الميسر، نخبه من أساتذة التفسير: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-السعودية، ط٢، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩ م.
39. التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ط١، دار النهضة للنشر والتوزيع ، القاهرة.
40. التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، تح: د. علي حسين البواب، ط١ ،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، مكتبة المعارف، الرياض .
41. تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور، جلال الدين السيوطي (٨٤٩ – ٩١١ هـ)، تح: عبد القادر أحمد عطا [ت ١٤٠٣ هـ]- مرزوق علي إبراهيم، ط،١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ،القاهرة .
42. التنبيه والاشراف، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، تح: عبد الله اسماعيل الصاوي، ط، دار الصاوي، القاهرة.
43. التوحيد والاعجاز العلمي في القران الكريم، عبد المجيد عزيز الزنداني ،ط٨، ٢٠٠٣م، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان-بيروت .
44. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين العابدي الحدادي ثم المناوي، ط١ ،١٤١٠هـ-١٩٩٠م،عالم الكتب، القاهرة .

45. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)،تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،ط١، ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة .
46. تيسير اللطيف المنان في تفسير القرآن، ابو عبدالله بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي،(١٣٧٦هـ)،ط١، ١٤٢٢هـ، المملكة العربية السعودية للدعوة والإرشاد.
47. ثواب الاعمال، محمد بن علي بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)، تح: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط٢،١٣٦٨، منشورات الشريف الرضي ،قم المقدسة .
48. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤– ٣١٠هـ)، ط، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.
49. جامع الأخبار ص ٥٧، واستدل بعضهم بهذا الحديث على أن المراد بالتغني تحسين الصوت، قال: فقوله: " فابكوا أو تباكوا " دليل على أن التغني التحنين والترجيع.
50. جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، ط١ ،١٤٢٠هـ-٢٠٠١م،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان.
51. الجامع لأحكام القران ،أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تح: أحمد البردوني و إبراهيم اطفيش،ط٢، ١٤٣٨هـ-١٩٦٤م، دار الكتب المصرية، القاهرة.
52. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود،ط١، ١٤١٨هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
53. دروس للشيخ علي بن عمر بادحدح.
54. دروس للشيخ مصطفى العدوي، مصطفى العدوي.
55. دعائم الاسلام، القاضي النعمان المغربي(ت٣٦٣هـ)، تح: آصف بن علي أصغر فيضي، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م، دار المعارف، القاهرة .
56. الرسالة التبوكية، ابن القيم الجوزية.
57. رضوان، عبد الكريم (2002)، " القلق لدى مرضى السكر بمحافظة غزة وعلاقته ببعض المتغيرات" ، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم علم النفس، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

58. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية،ط١، ١٤١٥ه،دار الكتب العلمية ،بيروت .
59. الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية .

60. زاد المسير في علم التفسير ،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)،تح: عبد الرزاق المهدي ،ط١ ،١٤٢٢ه،دار الكتاب العربي ،بيروت .

61. زاد المعاد ،العلامه شيخ الاسلام محمد باقر المجلسي (ت١١١٠ه)،تح: علاء الدين الاعلمي ،دار الاعلمي للمطبوعات ،بيروت .
62. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)،تح: إبراهيم عطوة عوض ،ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م،مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر .
63. الشبيب، غازي، (2007): تواري الثقافة القرآنية.. الأسباب والحلول، العدد الأول، مجلة القرآن نور.
64. شرح اصول الكافي، محمد صالح المازندراني(ت١٠٨١ه)، تح: سيد علي عاشور، ط٢ ،١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، دار احياء التراث العربي، بيروت.

65. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري ،٣١٩٧.
66. عجائب المخلوقات، زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان.
67. عدة الداعي، احمد بن فهد الحلي(ت٨٤١ه)،تح: أحمد الموحدي القم، ط١، مطبعه وجداني ،قم المقدسة.
68. عمده الحفاظ في تفسير اشرف الالفاظ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تح: محمد باسل عيون السود،ط١ ،١٤١٧هـ-١٩٩٦م،دار الكتب العلمية .
69. فتح الباري، ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(٧٧٣– ٨٥٢هـ)، ط ١٣٧٩ه، دار المعرفة ، بيروت .
70. فتح البيان في مقاصد القرآن ،أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)،تح: عبد الله بن

ابراهيم الانصاري ،ط١٤١٢هـ -١٩٩٢م،المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت .
71. فتح القدير ،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، ط١ ،١٤١٤ ه، دار ابن كثير ، دمشق .
72. الفراهيدي، كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تح: د. مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
73. الفرقان في بيان إعجاز القرآن، أبو محمد عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
74. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي، ط، مكتبة الخانجي، القاهرة.
75. فلسفة الحضارة ،البرت إشفيستر، ت: عبد الرحمن بدوي،ط:١، ١٩٨٣،دار الأندلس للطباعة والنشر .
76. الفوائد البهية في شرح عقائد الأمامية ،محمد جبل حمود ،ط٢ ،منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات .
77. في ظلال القرآن، سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي،(١٣٥٨هـ)،ط١٧ ،١٤١٢هـ، دار الشروق، بيروت-القاهرة .
78. القاموس المحيط ،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، بيروت .

79. الكافي، للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكُليني، المُلَقَّب بثقة الإسلام، المتوفى سنة : 329 هجرية ، طبعة دار الكتب الإسلامية، سنة : 1365 هجرية / شمسية ، طهران / إيران .

80. كتاب التعريفات، السيد الشريف الجرجاني، ط١ ،١٤٢٤ه،٢٠٠٣م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .
81. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ايوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، تح: محمد المصري-عدنان درويش، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت .
82. كنز العمال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، تح: بكري حياني-صفوة السقا، ط٥، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، مؤسسة الرسالة.

83. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن،(ت٧٤١هـ)، تح: محمد علي شاهين، ط١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

84. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،ط١ ،١٤١٩هـ-١٩٩٨م، دار الكتب العلمية ، بيروت .
85. لبيد بن ربيعه، كتاب شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات .
86. لسان العرب، محمد إبن مكرم إبن علي إبن منظور الانصاري، دارصدر،١٩٦٨م، بيروت .
87. مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (١١٥٣هـ)، ط، العرفان، صيدا.
88. مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز.
89. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)،تح: محمد باسل عيون السود ،ط١، ١٤١٨هـ،دار الكتب العلمية، بيروت .
90. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)،ط١ ،١٤٢٠هـ، دار الأرقم بن أبي الارقم،بيروت .
91. مدارج السلاطين ،ابن القيم (ت٧٥١هـ)، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي ،ط٣ ،١٤١٦هـ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
92. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

93. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تح: يوسف الدين محمد ،ط٥ ،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م،المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا .
94. المسالك والممالك، أبو القاسم عبيدالله بن عبد الله،ط،١٨٨٩م،دار صادر افست ليدنبيروت-لبنان،ج٤ .

95 مستدرك وسائل الشيعة، للشيخ المحدث النوري،(١٣٢٤هـ)، ط، مؤسسة آل البيت، ١٤٠٨هـ، قم - ايران .
96. مسند احمد،٤٢٦٠ .
97. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، دار الكتب العلمية، بيروت .
98. معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم ،أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، تح: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ط٤ ،١٤١٧هـ-١٩٩٧م،دار طيبة للنشر والتوزيع .

99. معجزة القرآن، محمد متولي الشعراوي، ط،١٩٨١م، القاهرة.
100. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ط٢، ١٩٩٥م، دار صادر، بيروت-لبنان.
101. معجم اللغة العربية المعاصرة. أحمد مختار عبد الحميد عمر ،ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٨م،عالم الكتب .
102. معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا القزويني ،تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان .
103. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، ط٣، ١٤٢٠هـ، احياء التراث، بيروت-لبنان.

104. المفردات في غريب القرآن ،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي ،ط١ ،١٤١٢هـ،دار القلم, دار الشامية، لبنان، بيروت .
105. من آيات الاعجاز العلمي، زغلول النجار، ط،٢٠٠٤م، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.
106. من وحي القران، محمد حسين فضل الله،ط٢، ١٩٩٨ م، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان .
107. مناهل العرفان في علوم القران ،محمد عبد العظيم الزرقاني، تح: فواز أحمد زمرلي ،ط:١٤١٥،١ه،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
108. منهج التربية الإسلامية ،سيد محمد قطب .
109. مها محمد البشير، ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعه القاهرة، مصر.

110. الموسوعة القرآنية وخصائص السور، جعفر شرف الدين ،تح: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ،بيروت-لبنان، ط ١ ،١٤٢١هـ .
111. نظم الدررفي تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الاسلامي ،القاهرة .
112. نهج البلاغة (كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام)،جمعه بن محمد بن موسى الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط١، ١٤٠٨هـ .
113. نوح والطوفان العظيم ميلاد الحضارة الإنسانية الثانية ،علي محمد محمد الصلابي، دار إبن كثير.
114. الهمص، عبد الفتاح (2005)، " فاعلية برنامج إرشادي في تخفيف أعراض الاكتئاب النفسي لدى زوجات شهداء انتفاضة الأقصى"، رسالة دكتوراه، كلية التربية، البرنامج المشترك، غزة، فلسطين .
115. الوسائل ،الحر العاملي(١١٠٤هـ)، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث،ط٢،١٤١٤هـ، بيروت .